

# الحوار دعوة للتعايش

## سياسة الحوار.. بين أتباع الأديان والثقافات


تأليف

مجاهد بن حامد الرفاعي



١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م




# سياسة الحوار .. بين أتباع الأديان والثقافات

**تأليف**

**مجاهد بن حامد الرفاعي**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

***فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر***

الرفاعي، مجاهد حامد

سياسة الحوار بين اتباع الأديان والثقافات. / مجاهد حامد الرفاعي، ـ جدة، ١٤٣٦ هـ

١٣٤ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٣ – ٩٠٤٢ – ٠١ – ٦٠٣ – ٩٧٨

١ ـ الحوار بين الأديان     أ. العنوان

ديوي ٢٩١     ٨٢٢٤ / ١٤٣٦ هـ

رقم الإيداع: ٨٢٢٤ / ١٤٣٦ هـ

ردمك: ٣ – ٩٠٤٢ – ٠١ – ٦٠٣ – ٩٧٨

# قائمة المحتويات



قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات ١٣.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ٦٤

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة : ٨

## تقدمات للكتاب



## مقدمة معالي الوالد الحبيب

### الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي .. سلمه اللّه تعالى

- رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار
- رئيس المؤتمر الدولي للقيادات من أجل العدل والسلام
- رئيس لجنة الاتصال الإسلامي- الكاثوليكي(الفاتيكان)
- أستاذ في جامعة الملك عبد العزيز - سابقاً

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا نبينا ورسولنا محمد صلى اللّه عليه وسلم وبعد:

فعرضَ عليَّ نجلُنا الحبيب مجاهد مشروع كتابه:(سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات)يطلب أن أكتب له مقدمة..وبعد أن اطلعت على ما كتبه أستاذان كبيران من فرسان ميدان موضوع ما جاء في مشروع الكتاب..وهما الأستاذ الدكتور أيمن صالح فاضل /عميد كلية الاقتصاد وأستاذ العلوم السياسية في جامعة الملك عبد العزيز..والأستاذ الدكتور وحيد هاشم /أستاذ العلوم السياسية في كلية الاقتصاد - جامعة الملك عبد العزيز والمفكر الكبير المعروف..فوجدتهم قد أحاطوا الموضوع من كل جوانبه وأبدعوا كعادتهم بما جادت به خزائن فكرهم وخبرتهم الثرية..مما لا يدع لقول يقال بعد قولهم.. فقلت: لا من مخرج إلا العودة لمتون المشروع ألتمس فكرة أتكئ عليها في كتابة مقدمة للكتاب تلبية لرغبة مؤلفه..وأخذت أقلب صفحات الكتاب وأتأمل متونه ونصوصه وأفكاره فوجدت - وللّه الحمد- مادة الكتاب ثرية ودقيقة وعميقة..فزال هميِّ وتلاشت حَيّرتي فيما أكتب ..حيث وجدت خيارات كثيرة

وغزيرة..وكم كنت مسروراً إذ وقع نظري على نصوص منها قوله : فالحوار ليس غاية لذاته الحوار وسيلة حكيمة لتحقيق غاية جليلة ألا وهي التعارف لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ والتعارف عندما يقوم بين الأمم يفتح بابا رحبا للتفاهم لقوله تعالى: ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ والتفاهم عندما تتبلور قيمه ومبادئه وسلوكياته يكون منطلقا للتعاون لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ والتعاون يشجع ويعزز ثقافة التنافس في ميادين التنمية والإبداع والارتقاء لقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ويومها تشمخ شجرة ثقافة التدافع والتضامن بين الناس لصرف الفساد عن الأرض لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ وبالتفاهم والتعاون والتدافع ..تصان المقدسات وتحترم الخصوصيات الدينية والثقافية لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ ويوم تقوم صروح ثقافة التعارف والتفاهم والتعاون والتنافس والتدافع بين الناس.. يومئذ تبدأ مسيرة التعايش العادل والآمن بين المجتمعات. ومنها إن إزالة المخاوف حول الحوار لا يتم إلا من خلال إشاعة القيم الإنسانية .. وهي قيم السلام والتسامح والمساواة

والعدالة .. وهذا يحتاج إلى العمل الجاد من قبل الجهات المتحاورة لجذبها نحو الحوار وإبعادها عن الصدام» وقوله: يستحيل أن يتم الحوار بين أتباع الأديان والحضارات بشكل صحيح دون الوقوف عند الدوافع ،ودون تحديد الأهداف التي يسعى لها أطراف الحوار..إذ لن يصل المتحاورون إلى غايات مرجوة إذا لم يرسموا أهدافهم بدقة (فتحديد القضايا والأهداف تشكل مدخلاً هاماً لا يحيد عنه طرف من الأطراف وتتحدد بالتالي عناصر القضية المطروحة حتى لا يكون الحوار دائراً في حلقة مفرغة وقوله:«ونحن امة تؤمن بالتنوع البشري، والتنوع الديني، والتنوع الثقافي، والتنوع الحضاري .. وتؤمن بخصوصيات الشعوب والأمم وتحترمها .. وتتعامل معها بجدية وإنصاف .. وتؤمن أن الحضارة بشقها المادي ارث يشري تراكمي .. وان الثقافة مكون أساس في إشادة البناء الحضاري البشري .. وهي المصدر الأساسي في وجود ظاهر التنوع الحضاري .. وهي مصدر التمايز بين وحدات البناء الحضاري الإنساني على مدار التاريخ . ونحن امة مع إيمانها الراسخ بتميز خصوصياتها الدينية والثقافية والحضارية .. ومع اعتزازها بوسطية نهجها ومهمة شهودها الحضاري على الناس.. فإننا لشديدو الإيمان كذلك بأننا شركاء مع الآخر بكل تنوعاته الدينية، والثقافية، والعرقية، واللونية، والقومية، والسياسية والاقتصادية، والجغرافية..من اجل النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض.. واستثمار مكنوناتها.. وإقامة الحياة والعدل في ربوعها» ومما زادني إعجاباً بمادة الكتاب مقترحه النبيل بشأن رسم ملامح وقواعد ما سماه (اللائحة التنفيذية لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المملكة العربية السعودية) ..التي بتقديري تعتبر أمراً غير مسبوق .. أزالت الكثير من الغبش والتداخلات المخلة في مفاهيم مصطلح الحوار، وغاياته، وميادينه، وأدبي

اته،ووسائله،وضوابطه،ومعاييره،ورسالته الإنسانية الحضارية الراشدة.. مما يؤكد أن الابن مجاهد - ما شاء اللّه تبارك اللّه- لديه رؤية جلية دقيقة وعميقة عن الحوار..وأنه اكتسب خبرة واعية مقدرة راشدة بشأن الحوار.. من خلال دورات الحوار المركزة التي حضرها وأدار جوانب منها مع ممثلي الكنيسة الكاثوليكية - الفاتيكان .. وممثلي الكنيسة الأرثوذكسية - (مجلس كنائس الشرق الأوسط والمجلس العالمي للكنائس) ومشاركته في ندوات الحوار الإسلامي - الإسلامي، وعدد من المؤتمرات الدولية الحاشدة .. وختاماً يمكنني القول أن الكتاب يقدم مادة ورؤية وتجربة جادة وعميقة تستحق التأمل والتدبر والاستفادة منها على أكثر من مستوى أكاديمي .. وفكري..وثقافي .. وتربوي .. وإعلامي .. ولهذه الغايات النبيلة أنصح بترجمتها لعدد من اللغات العالمية .. واللّه المستعان وهو سبحانه من وراء القصد ..

والحمد للّه رب العالمين.

## كلمة سعادة الأستاذ الدكتور أيمن بن صالح فاضل
### عميد كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبدالعزيز

يمثل الحوار منهجا دينيا وأساسا ترتكز عليه الشريعة الإسلامية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ والجدل نوع من أنواع الحوار، بل أنت مطالب حتى في الجدل أن تلتزم بقواعد الحوار من تعامل حسن، وعدم رفع للصوت، والاستماع دون مقاطعة ، وانتقاء عباراتك مع من تحاور.

ويمثل الحوار القاعدة الأساسية للعبة السياسية، بل هو جوهرها الذي تنطلق منه وتنتهي اليه، والحوار وتحديدا حوار الأديان هو احد أساليب التعايش، وهذا ما يشدد عليه المؤلف من خلال هذا الكتاب القيم، ولو كان الحوار حاضرا في عالمنا العربي المتعدد العرقيات والطوائف والأديان لما وصل لهذه الحالة من عدم الاستقرار والفوضى، بعد موجة ما عرف بالربيع العربي، وهذا نتاج عدم تغليب مفهوم الحوار الذي يجب أن يبدأ بالقواسم المشتركة قبل مناقشة الاختلافات.

وبادرت المملكة العربية السعودية من خلال حكامها وحكوماتها على مر عقود في تبني نهج الحوار في الداخل والخارج بين شعبها المتعدد الثقافات وبين شعوب العالم، وبين أتباع الأديان والمذاهب والثقافات والحضارات المختلفة ، وذلك بهدف احياء القيم الإنسانية وترسيخها في نفوس الشعوب والأمم. بل يعتبر الحوار اليوم مرتكزا اساسيا واستراتيجيا في سياسة المملكة التي تؤمن به وتطبقه وتنتهجه من خلال قيادتها ومؤسساتها.

ويحسب للمملكة التي تمثل قلب العالم الإسلام باحتضانها للحرمين الشريفين تبنيها العديد من المبادرات واللقاءات والفعاليات، التي

تدعوا لعالم يغلب مفاهيم الحوار وينبذ العنف والتطرف والإرهاب، وما تبنيها لحوار الأديان الذي ينادي بالتعايش السلمي بين اتباع الأديان ويخفف من الارتياب المتبادل وخاصة ما تعرض له الإسلام مؤخرا بسبب جماعات وفرق لا تمثله إلا دليل على أن المملكة دولة تؤمن بالحوار بل وتنتهجه.

وما يميز هذه المبادرة هو انها لم تقف عند مستوى الطرح الفكري ، بل تقدمت بخطوات عملية حثيثة لتحقيقها على أرض الواقع، فتدرجت بمنهج منظم من المستوى المحلي لتنطلق في فضاءات العالم، ومن المجال السياسي للثقافي والاجتماعي.

و يسعى الكاتب الأستاذ مجاهد بن حامد الرفاعي. وهو أحد خريجي الدراسات العليا بجامعة المؤسس الذين تفخر بهم كلية الاقتصاد والإدارة. في الحديث عن هذه التجربة وما تحقق وما يجب أن يتحقق . وإبراز مثل هذه الجهود هي ما يسعى الكاتب لإيصاله من خلال هذا المؤلف القيم الذي شرفت بتقدمته والتعريف به.

وتظل المكتبات بحاجة لمثل هذه لنوعية من المؤلفات التي تعزز هذه المفاهيم وتسعى لغرسها في الجيل الجديد، متمنين للمؤلف مزيدا من التألق ولكاتبه القيم أن يأخذ حقه في التوزيع والنشر.

ونسأل أن ينفع به وأن يسهم هذا الطرح الذي يقدمه في مزيد من التعايش السلمي القائم على حرية الأديان واحترامها.

## كلمة سعادة الدكتور وحيد حمزة عبد الله هاشم

أستاذ العلوم السياسية المشارك - جامعة الملك عبد العزيز بجدة

تبدو مناهج الحوار الفكري وساحاتها بخلفيتها الثقافية والحضارية في واد، وما تحقق بالفعل منها على أرض الواقع من نتائج وثمار الحوار الانساني الايجابي المتمدن في واد آخر .. فالحوار الذي يعتبر إجلال واحترام وتقدير لعقل الإنسان ودليل على نمو وعيه بذاته وبحقوقه وأيضا بحقوق الآخرين ، لم يصل بعد إلى مرحلة النضوج في عالمنا الإسلامي على الرغم من وجوده بأصالة في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

من هنا فإن المصداقية الإنسانية بين البشر اضمحلت بشكل واضح في معظم العصور الماضية، لكنها بلغت مستوى الحضيض في عصر الفتنة الكبرى في القرن الحالي (تحديدا منذ أحداث ١١ سبتمبر الإرهابية) بعد أن تفجرت بسببها براكين الصراعات الدينية والمذهبية والعرقية في العالم الثالث عامة وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة .

السبب بالطبع ليس وحسب تعدد مصادر الخلافات والصراعات العقائدية الدينية والمذهبية في العالم العربي والإسلامي كله، وما بين العالم الإسلامي وبقية العوالم الدينية الأخرى، وإنما بفعل سياسات التحريض والتجييش من قبل بعض المؤسسات الدينية، تمخض عنها فتنة القرون الماضية والأخطر منها جميعها فتنة القرن الواحد والعشرين في العالم العربي التي ضربت عرض الحائط بمنهج الحوار ولغته وأوصلت أتباع الأديان، بل حتى أتباع الدين الواحد من معتنقي المذاهب المختلفة إلى حالات من الصراع المميت .

لذلك يعرض المؤلف الأستاذ مجاهد بن حامد الرفاعي في هذا الكتاب لحقائق واقعية إنسانية عن جهل الكثيرين بمنطق الحوار وسياسته ومناهجه خاصة بين أتباع الأديان السماوية، فالكثير لا يعلمون أن الحوار بين أتباع الأديان السماوية وليس فيما بينها نظرا لوحدة مصدرها، وأن القيم الدينية الربانية هي المصدر الأساسي لحياه إنسانية مستقرة أيا كان موقعها الجغرافي نظرا لأن الحقائق الإلهية مطلقة لا تتعدد بينها، فيما تتعدد مفاهيم ومن ثم فهم البشر لها بتفسيراتهم المختلفة لمعانيها .

أخيرا لكون الإختلاف في الإعتقاد هو منشأ تعدد الأديان بسبب تعدد الأتباع .. لذا فإن الأهم من نتائج ما سبق كله هو الإعتراف بوجود الآخرين وحقوقهم الإنسانية والدينية الذي لا يعني بالضرورة الإعتراف بما يعتقدون من كونه الأفضل والأصح .

تبعا لذلك فإن أزمة الثقة بين أتباع الأديان والمذاهب المختلفة سواء من الغرب تجاه الشرق أو فيما بين أتباع المذاهب للمعتقد الواحد في الشرق عامة وفي عالمنا العربي خاصة هي نتاج لسوء الهم، وأخطاء في التفسير، مع الكثير من التأويلات المتحيزة التي تعمقت وانتشرت في وعي الكثرين لتصبح جزءا لا يتجزأ من ثقافتهم المدنية والسياسية التي بدورها باتت هي المصدر الأساسي لذات الوعي المتشدد المغلوط.

أضف إلى ما سبق الدور الكبير الذي لعبته بنجاح المؤسسات الدينية لتلك المعتقدات والمذاهب في توسعة الخلافات فيما بينها ومن ثم تأطيرها، وفي تعميق مصادر سوء الفهم وتعظيمها معتمدة في ذلك على التعددية الثقافية والحضارية التي تمخضت عن أزمتي الثقة وسوء الفهم .

الكتاب محاولة جادة غير مسبوقة لإلقاء الأضواء على حقائق سياسة الحوار بين أتباع الأديان وما نتج عنها من أزمة ثقة وسوء فهم وتقدير، بعد أن فشل المسلمون في إقناع الغرب بحقيقة الدين الإسلامي الذي يضع الحوار بين الأديان كغاية في حد ذاته وليس كوسيلة لتحقيق غاية كما هو الحال في واقع العالم الغربي .. حدث هذا بعد أن الصقت تهمة الإرهاب في الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر من العام ٢٠٠١م.

من هنا هذا الكتاب محاولة مختصرة وجادة، بالطبع قابلة للتطوير، في تفسير أزمة الثقة بين أتباع الديانات المختلفة التي تسببت بدورها في تفعيل أزمة تقبل لغة الحوار وتواصله ... كما وأن الكتاب وان كان لا يطمح لإقتراح إطار نظري تركيبي ليجمع بين مختلف المناظير الفكرية في مضمار الحوار بين الحضارات والأديان، فانه يدعو إلى التفكير في المنطق الفكري والإنساني في سياسة الحوار بين أتباع الأديان السماوية الثلاثة بمصدرها السماوي المشترك.



# المقدمة





## إشكالية الحوار بين أتباع الأديان والثقافات .. وموقف المسلمون منه

للمسلمين موقفان من الحوار بين أتباع الأديان والثقافات .. وهما :

**موقف رافض للحوار .. ويتهم مقاصده:** فالرافضون يعتبرون أن الحوار عبارة عن خديعة لاستدراج للمسلمين للتخلي عن الإسلام ، والقبول بغيره من الأديان المحرفة والمذاهب الوضعية الجائرة ، ويؤسسون موقفهم ووجهة نظرهم هذه على أساس :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وعلى أساس ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ وينطلقون في موقفهم المتهم للحوار من أنه تجاهل وتجاوز لحقيقة عداوة أهل الكتاب وغيرهم ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾، وأنه استجابة وخضوع لمكيدة الأخر .. الذي يشن بالحوار حربا صليبية من نوع جديد لكن بوسائل أخرى ... ويضع فريق أخر من الرافضين للحوار أسبابا أخرى لرفضهم .. منها انعدام التكافؤ بين المتحاورين .. وعدم اعتراف الأخر بالإسلام للمسلمين، وبانعدام هذين الأمرين فالحوار بنظرهم سيكون لصالح الآخر، وفي أحسن أحواله يكون (حوار الطرشان) ومن أجل ألا يكون الحوار لصالح الآخر .. ومن أجل ألا يكون حوار الطرشان يصرون على شرطين اثنين : أولهما أن يعترف الآخر بمحمد ﷺ نبيا ورسولا وأن الإسلام دين الله، وثانيهما أن تتكافأ إمكانات المسلمين مع إمكانات غيرهم، وبغير هذين الشرطيين فلا حوار مع الأخر .. لأنهم أهل الضلال والباطل، ونحن أهل الهداية، والحق .. والحق لا يحاور الباطل.

موقف مؤيد لمشروعية الحوار مع الآخر .. وأهميته : أما أصحاب الموقف المؤيد والمؤكد لمشروعية وأهمية الحوار مع غير المسلمين .. فإنهم ينطلقون من موقفهم هذا من أن القرآن الكريم مثلما يقرر أن الإسلام دين الله، وأن العداوة والبغضاء من لدن أهل الكفر والشرك والضلال، فانه نفسه الذي برر مبدأ الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وأنه نفسه الذي يقرر لنا أدبيات الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾، ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾وهو القرآن ذاته الذي يوجهنا إلى أرقى مستويات الخطاب وألطف العبارات ونحن نحاور غير المسلمين ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾، ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾، ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾، ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ والرسول ﷺ حاور نصارى نجران واستقبلهم في مسجده وأحسن وفادتهم، وكان يخرج للقبائل يحاورهم ويدعوهم للإسلام ، وحاور قريشا وجادلهم في بطلان معتقداتهم .

أما القول بأن الإسلام هو الدين الحق .. وأن الحق لا يحاور الباطل .. فأحسب أن هذا الفهم لا يستقيم عقلا ، فإذا كان الحق لا يحاور الباطل .. فما هي مهمة الحق إذا !! ومن للباطل يدمغه ويزهقه ؟ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾، إلا إذا كان قذف الباطل بالحق عند الرافضين للحوار لا يكون إلا بالسيف وراجمات الصواريخ دون الحوار والبيان ! وهم بذلك ينحازون للفرية الكبرى القائلة (بأن الإسلام انتشر بالسيف ) ، والتي عادة نكذبها قائلين ( لا ... الإسلام لم ينتشر بالسيف بل انتشر بالكلمة الطيبة والأسوة الحسنة) أو ليس الحوار هو السبيل إلى تبليغ الكلمة الطيبة وتقديم الأسوة الحسنة ؟ وإذا قلنا لا للسيف ولا للحوار، فبماذا انتشر الإسلام إذا ؟ وبماذا نبلغه للناس ؟

أما القول بشرطية الاعتراف المتبادل لتقوم مشروعية الحوار فهذا يجر إلى مطلب عقدي خطير ... فهل يريد المطالبون بالاعتراف المتبادل أن نعترف للنصارى ( بأن الله هو المسيح ابن مريم ) ليعترفوا لنا ( بان محمدا رسول الله وأن الإسلام الدين الحق ) ، أيريدون منا أن نستبدل الكفر بالإيمان ؟ أما إذا كان القصد من الاعتراف بأن يعترفوا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا ، مقابل اعتراف المسلمين بالمسيح عليه السلام نبيا ورسولا، نقول وهل يبقى مبرر للحوار معهم إذا نفذوا هذا الاعتراف ؟ ألا يجعلهم مثل هذا الاعتراف مسلمين أخوة لنا في العقيدة والمنهج ؟ وهل الحوار إلا وسيلة لمثل هذه الغاية المنشودة ؟

يقسم الباحث دراسته إلى أربعة مباحث .. بحيث يحتوي ( المبحث الأول ) على : التأصيل الإسلامي للحوار ويركز على تحديد مفهوم الحوار ، وأهدافه ، وأسسه ، ومنطلقاته في كتاب الله وسنة رسوله ... كما يحتوي ( المبحث الثاني ) على : منهاج الحوار وضوابطه .. و إشكالات الحوار ومحظوراته .. وتحديد آلياته وآدابه .. أما ( المبحث الثالث ) : مع من نتحاور؟ وهم أطراف الحوار من أتباع الرسالات الإلهية وأتباع الفلسفات الوضعية وكذلك مستقبل الحوار في ظل الإساءات المتكررة إلى الإسلام ... و ( المبحث الرابع ) : مجالات الحوار ، وهي عديدة تشمل شؤون الإنسان وإصلاح حال المجتمعات البشرية .. وعلاج ما يتعلق بصراع الحضارات والسلم العالمي .. إلى جانب مخاطر البيئة وقضايا الأسرة والأخلاق في المشترك الإنساني ..وأخيرا ( المبحث الخامس ) : اللائحة التنفيذية لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

اعتمد الباحث في هذه الدراسة عدة مراجع ..من أهمها المرجع الرئيسي (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر حامد بن أحمد الرفاعي ١٤٢٩هـ ) وكذلك عدة مراجع أخرى .. منها كتاب ( القبول بالتعددية الثقافية والحوار الحضاري - عبدالحق عزوزي ٢٠٠٨ م )، و كتاب (نحن والآخر وإشكالية المصطلح والحوار - حامد بن أحمد الرفاعي ٢٠٠٦ م) .. وكتاب (تحالف الحضارات والتنوع الثقافي من الإستراتيجية الى التفعيل – عبدالحق عزوزي ٢٠٠٩ م) .

**مشكلة البحث:** هذه الدراسة هي لحل الخلاف الوهمي بين المسلمين حول مشروعية وأهمية الحوار والذي لا مبرر له وهو بتقديري يعود لغياب الفهم المؤسس على تكامل النصوص القرآنية .. في إطار وحدة مقاصد الخطاب القرآني العام .. وأن الحوار منهج مقرر في الكتاب والسنة .. توجبه مهمة الشهود الحضاري على الناس وتحتمه أمانة تبليغ الهدى الرباني .. وتفرضه مسؤولية الاستخلاف في الأرض .. وإقامة العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين العباد .. مع التأكيد على توفر الكفاءة العلمية والمهارة والحجية والخبرة للمحاور المسلم، ومع التأكيد على القاعدة القرآنية ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ ... وكذلك تأسيس لائحة تنفيذية لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات .

## الدراسات السابقة :

١. براهيمي ، محمد (الدور البارز للمجتمع المدني في الترويج للحوار بين الأديان) لم يعد التفاعل بين الأديان هو الغاية .. بل مجرد وسيلة لأمور ابعد .. مثل المشاركة السياسية، والعمل الإنساني، ووعي مدني صحيح والدفاع عن حقوق المهاجرين، والدبلوماسية العامة .

٢. الرفاعي ، حامد بن أحمد ( تعالوا إلى كلمة سواء ١٤٢٩ هـ ) لئن افترقت بنا الطرق بشأن العبادة الروحية ومنطلقاتها .. فنحن مدعوون بأمر ربنا جل شأنه لنكون معا في محارب العبادة العمرانية .. لتفعيل قيمنا وشرائعنا المتنوعة من أجل التنافس في الخير .. من أجل عمارة خيرة للأرض، وإقامة العدل .. لتكون المسيرة البشرية لصالح كرامة الإنسان ، وسلامة البيئة، والتعايش البشري الآمن .

٣. ياقوت ، محمد مسعد (حوار الحضارات وخناجر في جسد الإسلام) يجب علينا نحن المسلمين العمل على إزالة العقد التي يعاني الغرب منها ، وفي مقدمتها عقدة الخوف من الإسلام والمسلمين، والعمل على توضيح دور الإسلام من الناحية الإنسانية، وأن على الغرب أن ينظر بعين الحيادية والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات .

٤. القوسي، مفرح بن سليمان (ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي) الطبعة الرابعة - الرياض (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) .

٥. السلطان، فهد بن سلطان (قواعد ومبادئ الحوار الفعّال) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) .

٦. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم (الإسلام وحوار الحضارات) الطبعة الأولى (الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩هـ) .

## أهداف البحث

١. تبيان العلاقة بين الإسلام وثقافة الحوار مع أتباع الأديان والحضارات .

٢. بناء ثقافة الحوار لدى الأجيال المعاصرة .. والتأكيد على أن الحوار واجب ديني ونهج حضاري ومسلك أخلاقي

٣. التأكيد على أن الحوار بين أهل الأديان والثقافات .. مقصد أساسي من أجل تحقيق التفاهم بينهم .

٤. تأصيل مفاهيم احترام الأخوة الإنسانية ، ونشرها بين الأفراد والمجتمعات .

٥. التأكيد على أن المصدر الرئيس لأزمتنا مع الآخر ، هو غياب المشترك الثقافي فيما بيننا ، الذي ينبغي أن يكون الأساس ، من أجل إعادة تنظيم ذهنية وسلوكية الأجيال البشرية ، في ضوء احترام خصوصياتهم الدينية والثقافية

٦. بلورة المبادئ المناسبة لتحقيق ثقافة مشتركة بيننا وبين الآخر ، والتي تمكننا من العمل معاً ، من أجل مواجهة الأزمة ، ولتوفر العدل ، والخير والسلام لأنفسنا ، وللمجتمعات البشرية كافة.

٧. تأسيس لائحة تنفيذية لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المملكة العربية السعودية .

**أهمية البحث:** إن المسيرة البشرية اليوم في خطر .. وإسلامنا يأمرنا ويحفزنا لأن نعمل ما بوسعنا .. من أجل ترشيد المسيرة البشرية .. لتكون مسيرة عدل وأمن وسلام .. تحل معها قدسية حياة الإنسان وكرامته ومصالحه وتصان بها سلامة البيئة وتتطهر الأرض من الفساد والإفساد .. ويقوم التعايش الآمن والعادل بين المجتمعات .. فهل يعي المسلمون قبل غيرهم هذه الغايات الإنسانية النبيلة .. التي لا تتحقق إلا بالحوار مع الآخر

... فالحضارة البشرية إرث بشري تراكمي .. وإنها لمسؤولية مشتركة أن نحمي هذا الإرث المشترك من الفساد والدمار .. وعلينا أن نعمل معاً لكي نهزم ثقافة صراع الحضارات .. فثقافة الصراع تعني ببساطة تشجيع ثقافة الإرهاب .. علينا أن نعلن لا صراع بين الحضارات .. ولا نهاية للتاريخ .. وعلينا أن نؤكد إيماننا المطلق بثقافة التكامل بين الحضارات وبالتعاون المخلص بين الثقافات .. آمل أن نستطيع الانطلاقة مرة ثانية لإعادة الثقة بين الحضارات .. وأن نفعّل ثقافتنا المشتركة .. من أجل تحقيق العدل ، والسلام ، والاستقرار ، والتنمية المستدامة ، والتعايش البشري الآمن.

**منهج البحث :** المنهج الوصفي (أسلوب دراسة الحالة) ... وكذلك (المنهج التحليلي) .. ويقوم هذا الأسلوب بجمع معلومات كثيرة ومفصلة عن مفردة واحدة أو مفردات قليلة من مفردات المجتمع ... ويمكن هذا الأسلوب الباحث من متابعة الحالة متابعة دقيقة وشاملة ومتواصلة عبر الزمن .. الأمر الذي يؤدي إلي تراكم المعلومات الدقيقة والمفصلة عن الحالة .. وبالتالي تحليلها ، والخروج بنتائج وتوصيات واضحة ودقيقة .

# اللائحة التنفيذية المقترحة لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المملكة العربية السعودية

**المادة الأولى : ( تعريف الحوار )**

**المادة الثانية : ( من نحن )**

**المادة الثالثة : ( ثوابتنا العقدية ، والإنسانية في الحوار )**

**المادة الرابعة : ( مواصفات المحاور المسلم ، وآداب الحوار ، وآلياته )**

**المادة الخامسة : ( من الآخر )**

**المادة السادسة : ( أهداف الحوار ).**

**المادة السابعة : ( منهج الحوار ، وضوابطه )**

**المادة الثامنة : ( وسائل الحوار )**

**المادة التاسعة : ( مجالات الحوار )**

**المادة العاشرة : ( أسس الحوار و موضوعاته )**

**المادة الحادية عشر : ( منطلقات المشترك الثقافي البشري )**

**المادة الثانية عشر : ( منطلقات الأداء البشري المشترك )**

**المادة الثالثة عشر : ( الجهة المنفذة لسياسة الحوار )**

**المادة الرابعة عشرة : ( المكافئات والجوائز )**

## تمهيد

إن الحوار بين أتباع الأديان والحضارات ضرورة حتمية، وواجب أخلاقي وإنساني .. وهو تعبير أصيل عن أبرز قيم الحضارة الإسلامية وسمات الشخصية الإسلامية المتوازنة .. وهذا يتطلب التكافؤ بين الإرادات، وتوفر النوايا الحسنة والاحترام المتبادل، والالتزام بالأهداف التي تعزز القيم والمبادئ الإنسانية .. التي هي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات .. ولا يعني احترام الرأي الآخر القبول به في المطلق .. فقد اتفق أو اختلف معك .. ولكن في النهاية الاحترام هو السائد.

ويفتح الحوار بين أتباع الأديان والحضارات مجالا رحبا وواسعا أمام تفاهم الشعوب والجماعات .. ويؤدي إلى تقارب الحضارات وتلاقحها .. بحيث تنطلق من نقاط الالتقاء بدلا من أوجه الاختلاف.

والحوار هو اختيار العقلاء، وسبيل يسلكه الحكماء، ومسئولية إنسانية مشتركة يتحملها بصورة خاصة صانعو القرار والنخب الفكرية والثقافية والإعلامية في العالم أجمع .. من أجل المشاركة الجماعية في بناء السلام الحاضر والمستقبل.

فالإسلام دين سلام .. يعترف بجميع الديانات السماوية، ويحترمها ، ويعترف بالأنبياء والرسل كافة والحضارة الإسلامية جزء من الحضارة الإنسانية .. تقوم على الوسطية والاعتدال والتعايش السلمي والإيمان بالقيم المشتركة الثابتة ، والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات، والتحاور البناء مع أتباع الديانات والثقافات .

ونحن المسلمين دعاة للحوار .. لان مبادئ ديننا الحنيف تدعو إلى ذلك، وتحث عليه تجسيدا لوحدة النوع الإنساني، وترسيخا لمبدأ سواسية الناس في الخليقة .. وتحقيقا لإرادة الله تعالى في جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا .. ذلك التعارف الغير مقصود لذاته، وإنما لما يثمر عنه من تفاهم وتعاون لخير الجميع .

# المبحث الأول

## التأصيل الإسلامي للحوار

## ( مفهوم الحوار وأهدافه ومنطلقاته في كتاب اللّه )

- ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (آل عمران ٦٤).
- ﴿ ۞ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (العنكبوت ٦٤).
- ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الممتحنة ٨).
- ﴿ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة ٤٨).
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج ١٧)

نحن المسلمين نعتقد بأن الحوار.. واجب ديني .. ومنهج حضاري .. ومسلك أخلاقي .. والحوار بفهمنا .. يبقى وسيلة .. فالحوار ليس غاية لذاته .. الحوار وسيلة حكيمة لتحقيق غاية جليلة ألا وهي التعارف ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ والتعارف عندما يقوم بين الأمم يفتح بابا رحبا للتفاهم ﴿ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ والتفاهم عندما تتبلور قيمه ومبادئه وسلوكياته يكون منطلقا للتعاون ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ والتعاون يشجع ويعزز ثقافة التنافس في ميادين التنمية والإبداع والارتقاء ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ويوم تشمخ شجرة ثقافة التدافع والتنافس بين الناس .. يصرف الفساد عن الأرض ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ وبالتفاهم والتعاون والتدافع .. تصان المقدسات وتحترم الخصوصيات الدينية والثقافية

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ ويوم تنهض وتشمخ صروح ثقافة التعارف والتفاهم والتعاون والتنافس والتدافع بين الناس .. يومئذ تبدأ مسيرة التعايش العادل والآمن بين المجتمعات .

فالغرب اليوم يشكك في مصداقية تحدث المسلمين عن الحوار .. ويتهمنا بالمراوغة ونحن ندعو للحوار ونعقد له الندوات والمؤتمرات .. ويدعي بأننا لا نعمل ما نعمل بشأن الحوار .. إلا محاولة منا لرد تهمة الإرهاب عن أنفسنا ومن أجل تحسين صورتنا المشوهة لديهم .. ونحن نرد تهمتهم .. مؤكدين أن الحوار نزعة وجدانية في تكويننا التربوي .. ونقول لهم إن كان الحوار عندكم وسيلة وضرورة طارئة للتعامل مع ظروف صعبة واستثنائية في حياتكم .. فالحوار عندنا (واجب ديني ، ونهج حضاري ، ومسلك أخلاقي) .. فالإسلام أوجب التعارف بين الأمم والثقافات والحضارات .. وأسس نهجنا وصاغ ذهنية أتباعه على اتخاذ الحوار مسلكًا في التعامل مع بعضنا وفي التعامل مع الآخر .. وجاء نهج القرآن نهجًا حواريًا .. إجلالاً لعقل الإنسان .. واحترامًا لحقه في الاختيار .. وسيرة المسلمين وتاريخهم يؤكد هذه الحقيقة .. وتاريخهم المعاصر يصدقه.

**الحوار في اللغة :** هو الرجوع عن الشئ والارتداد عنه، وحار عن الأمر وإليه (رجع عنه أو إليه)[١] .. أما الحوار في الاصطلاح: (مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليها طابع الهدوء والبعد عن الخصومة) [٢].

هناك فهم ضمني بأن لفظ (حوار) لم يتم اختياره بشكل عشوائي .. والحوار كطريقة الاختيار يقصد منه تفادي الانقسام والمجابهة .. أي تعميق الفهم لا بصنع وجهة نظر واحدة تستحوذ على أخرى .. ولا تقصد الحوارات التوصل إلى الإجماع .. بل إلى تقديم مجال يحتفل

---

(١) الفيروز آبادي – القاموس المحيط – الطبعة الأولى ( بيروت : دار الفكر ١٤٢٠هـ ) مادة ( ح و ر ) ص ( ٣٤٣ ) .

(٢) الدكتور مفرح بن سليمان القوسي – ( ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي ) الطبعة الرابعة – الرياض ( مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ – ص ١٣ ) .

بالتنوع والغنى التي تلزم عنها (الحوار وليس النقاش) فرصة لمشاركة القصص ، ولاستبدال التصور السابق والحكم السابق .. نشرع في هذه الحوارات مسلحين بخلفياتنا السياسية والثقافية والاجتماعية، ورهان الحوار أن نتعلم الاستماع، ونمتنع عن الحكم ونتحكم في طبيعته .. نجلس حول طاولة الحوار ونحن نعرف بأن هناك اختلافات علينا الاعتراف بها .. إن الحوار هو فن تقدير تلك الاختلافات، وجعلها تعمل لفائدتنا ، وجعل هذه الاختلافات تتمظهر بنفسها بطريقة توحدنا بدل أن تفرقنا..تجعلنا منخرطين لا خاملين»[1].

**الحوار في القرآن الكريم:** «وردت مادة حوار ومشتقاتها ومترادفاتها (جادل، وحاج) وما هو بحكمها مرات عديدة في القرآن الكريم .. ويقوم منهج القرآن الكريم على الحوار ..لأنه جاء يخاطب الفطرة والعقل .. فمنهج الإسلام يحترم العقل ويجله ويجعله مناط الإيمان والتكليف .. ويذكر لنا القرآن صورا من الحوار ..مثل (حوار الله تعالى مع الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وكذلك الحوار بين الله تعالى وإبليس فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ حوار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم .. ففي حوار نبي الله موسى مع قومه فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾، وكذلك حوار أهل الجنة، وأهل النار .. وهذا يعني أن الحوار فكرة راسخة في القرآن وليست مجرد فكرة عابرة أو طارئة[2].

---

(١) محمد براهيمي (الدور البارز للمجتمع المدني في الترويج للحوار بين الأديان ص ٣٦) إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية ٢٠٠٨ م المجلد ٢ ( القيم الحضارية والإنسانية المشتركة بين الواقع والمتغير) .

(٢) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( نحن والآخر .. وإشكالية المصطلح والحوار ١٤٢٧ هـ - ص ٤٨) ( سلسلة إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٣ ) .

**التعارف .. المودة .. التفاهم، والتعايش الآمن:** الحوار وسيلة حكيمة ومتحضرة من أجل تحقيق (التعارف) والتعارف عندما يتحقق بموضوعية وعلمية .. ينشئ مناخا رحبا لتحقيق غاية أجل وأعظم وهي (التفاهم) والتفاهم عندما تتبلور وتتجلى منطلقاته وقيمه وتوجهاته يتيح مجالا فسيحا أمام المتحاورين .. من أجل تحديد قيم ومبادئ وآفاق وضوابط ميثاق حضاري إنساني مشترك يكون تربة خصبة لمشاريع إنسانية عملية خيرة .. ويصبح إطارا ومرتكزا متينا لبرامج تعاون وتنافس ايجابي في ميادين الحياة ....هذه الدوائر الثلاثة (الحوار، التعارف، التفاهم) ينبغي أن تبقى متلازمة ومتكاملة فيما بينها في ذهنية المحاور وهو يمارس الحوار مع الآخر .. والنجاح والتقدم في كل دائرة منها .. شرط أساس من أجل تحقيق التقدم والفلاح في الدائرة التي تليها وتلازمها وتتكامل معها ..أجل التعارف في الإسلام غاية جليلة وعظيمة .. أوجبها رب الناس .. بين الناس .. لتكون منطلقا راسخا لغاية أجل وأعظم ألا وهي التفاهم فيما بينهم ،وذلك وفق مبدأين رئيسين : (المساواة ـ والكرامة) قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات ١٣.

فالمساواة بين الناس ، والتنافس في ميادين الكرامة والعمل الصالح بينهم على اختلاف انتماءاتهم .. هما منطلقا التعارف والتآلف الراشد بين الأفراد والمجتمعات في مسيرة الحيلة .. وفقا لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة ١٤٨.

فالتنوع الثقافي ، أو الديني أو القومي أو الجنسي .. ما ينبغي في حال في منهج رب الناس سبحانه أن تكون سببا (للتدابر والتخاصم) بل ينبغي أن تكون إطارا رحبا للتنافس في الخير والبناء الايجابي للأرض .. وإقامة الحياة الآمنة في ربوعها .. حيث يقرر الله تعالى مخاطبا البشرية فيقول سبحانه:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا

جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة ٤٨

وينطلق منهج الإسلام في تقرير مبدأ (المساواة، والكرامة، والتنافس) بين (الناس) من ثوابت قرآنية وسنية منها[1]:

١. الناس يعودون لأصل واحد .. فهم متساوون في الخلق .. فلا تمايز بينهم .. وهذا مؤكد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء ١ ـ وسيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .. يخاطب الناس فيقول: (يا أيها الناس إن أباكم واحد).

٢. والناس متساوون في الكرامة .. كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء ٧٠ ـ ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .. يؤكد فيقول: (الناس متساوون كأسنان المشط).

٣. والناس جميعا مستخلفون في الأرض .. بأمر ربهم سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٣٠

٤. والناس مكلفون بالنهوض بمهمة واحدة .. كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب ٧٢

(١) عبدالحق عزوزي (تحالف الحضارات والتنوع الثقافي ـ البروفيسور حامد الرفاعي ـ ص ١٣٩) (إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية ٢٠٠٩ م ـ مجلد ٦ ـ ٧).

٥. وأن التنوع والثقافي والعرقي .. مقرر بأمر الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ الروم ٢٢

٦. وأن الحياة الدنيا ومصالحها .. حق متاع للجميع دون استثناء .. بأمر من الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ هود ١٥

٧. وأن التنوع في الكفاءات والمهارات والتكامل بينها .. هي حكمة بالغة من الله تعالى .. من أجل النهوض بعمارة الأرض ، وإقامة الحياة .. وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف ٣٢

ولتحقيق هذه الرسالة العظيمة النبيلة التي ترتكز على (المساواة، والكرامة) اعتنى الإسلام بمقومات وقيم وآليات المواطنة الإقليمية .. مثلما اعتنى بمقومات وقيم المواطنة العالمية .. واعتنى الإسلام بمقومات المصالح والأمن البشري المشترك .. كما اعتنى بأسس وضوابط السلوك والأداء الفردي والجماعي .. وأقام بينهما تكاملا موضوعيا ومتوازنا .. تحشد من خلاله فعاليات بني البشر .. لتعمل معا في حركة متسقة لتحقيق مراد الله تعالى .. في العمل على تحقيق[١] :

١. عمارة الأرض وتسخير الكون لصالح كرامة الإنسان .

٢. إقامة العدل ... كرامة الإنسان ... سلامة البيئة .

٣. صيانة السلم ، والتعايش الآمن بين المجتمعات .

وللنهوض بهذه الغايات النبيلة الجليلة .. فان رسالة الإسلام ومنهجها الرباني المحكم .. شرع سبعة مبادئ عملية ميدانية .. لتكون الأساس لحركة الأداء البشري في مسيرة الحياة[٢]:

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (تحالف الحضارات والتنوع الثقافي – ص ١٤٢) (إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية ـ ٢٠٠٩ م ـ تحت إشراف عبدالحق عزوزي) .

(٢) المصدر السابق ـ ص ١٤٣ .

١. **التعارف:** قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات ١٣ .

٢. **التدافع:** قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ البقرة ٢٥١ - ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ ﴾ الحج ٤٠

٣. **التكامل:** قال رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاء مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ ، إِلا مَوْضِعَ لَبِنَة مِنْ زَاوِيَة مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين) .

٤. **التنافع:** قال تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ الزخرف ٣٢.

٥. **التنافس:** قال تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ المائدة ٤٨ .

٦. **التراحم:** (ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) .

٧. **التعاون:** قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ المائدة ٢

أجل هذه سبع كليات يطرحها الإسلام منطلقات عملية .. من أجل تحقيق المشترك الحضاري البشري .. وعلى أساس منها، ولتفعيلها .. طرح الإسلام مبادئ عامة لتأسيس، وتأصيل ثقافة ميثاق مواطنة عالمي .. « إن الإسلام قد اعتنى من وراء أربعة عشر قرنا .. فوضع سبعة أعمدة كأساس لثقافة إنسانية مشتركة .. فكانت المنطلقات الأساس لأول (ميثاق عالمي) في التاريخ البشري .. أطلقها رسول الإسلام سيدنا محمد بن عبدالله عليه

الصلاة والسلام .. وهو يخاطب جموع المسلمين والناس جميعا يوم الحج الأكبر .. حيث قال عليه الصلاة والسلام[1]:

١. **يا أيها الناس إن ربكم واحد ..** (تأكيدا على وحدة مصدرية الإيمان).

٢. **يا أيها الناس إن أباكم واحد ..** (تأكيدا على وحدة الأسرة البشرية).

٣. **يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ..** (تأكيدا على قدسية حياة الإنسان وممتلكاته).

٤. **يا أيها الناس أن الله قد قضى أن لا ربا ..** (تأكيدا على الأمن الاقتصادي).

٥. **يا أيها الناس إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ..** (تأكيدا على أهمية الأمن والسلام العالمي، وسلامة البيئة .. ومقررا بأن ثقافة الأمن والسلام في حياة الناس ليست قانونا فحسب .. بل هي في الإسلام قيمة دينية ووجدانية ).

٦. **يا أيها الناس إن ربكم قد حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرما ..** (تأكيدا على أن العدل أساس كل فضيلة وأنه الحارس الأقوى والأضمن لأمن الأفراد والشعوب والمجتمعات).

٧. **يا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا، إن للنساء عليكم حقا ولكم عليهن حقا ..** ( تأكيدا على التكامل المنصف بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة .. وتكامل مسؤولياتهما في ميادين الحياة).

فهذه الأعمدة السبعة .. تضعنا أمام مشترك ثقافي إنساني .. تؤكد (وحدة مصدرية الإيمان للناس جميعا)، (ووحدة الأسرة البشرية)، (وإقامة العدل )، (وتكامل مسؤوليات المرأة والرجل)، (وسلامة البيئة)، (وسلامة الأمن والسلام العالمي)، (والأمن الاقتصادي) أجل هذه سبعة مرتكزات ومنطلقات يطرحها الإسلام .. لتكون أساسا لثقافة عالمية مشتركة.

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاع ـ نائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي (ولكنكم غثاء .. معوقات السير الحضاري في حياة الأمم ١٤٢٩ هـ - ص ٨١) (سلسلة إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٧).

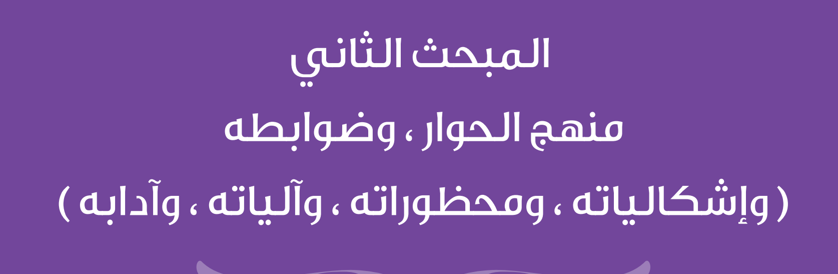
**الحوار في السنة المطهرة:** تقدم لنا السنة صورا رائعة من منهج رسول الله ﷺ في الحوار .. نذكر منها حواره عليه الصلاة والسلام مع (جبريل عليه السلام، أبي طالب، قريش، وفد من أهل الحبشة، نصارى نجران، أهل الطائف، شاب يطلب رخصة بالزنا، عبدالله بن سلام اليهودي )[١].

وعليه .. «فثقافة الحوار تستند على ثقافة المتحاورين .. ويعني (تمكنّ المحاور وغناه الفكري ومعرفته الواسعة بآداب الحوار وأساليب وطرائق إقناع الآخرين، وهي مجموعة معارف مكتسبة تسمح بتنمية الحوار والنقد والقدرة في الحكم على الناس في الأمور والأشياء وهي القدر اللفظي الذي يتم من خلاله تداول الأفكار وتقارب وجهات النظر، والتعبير عن الرأي، وتبادل الخبرات، وتنمية التفكير، وتفعيل طرائق الاتصال)»[٢].

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ٤)
(إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩)

(٢) ريم بنت خليف الباني - (ثقافة الحوار) الرياض - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) ص (٣٤).



# المبحث الثاني

## منهج الحوار ، وضوابطه

## ( وإشكالياته ، ومحظوراته ، وآلياته ، وآدابه )

من المؤكد أن هناك أنواعاً عديدة من الحوارات كالتي وردت في الكتاب السنة وهي تقّوي الإيمان .. وتجعل المستمع لها منجذباً إليها .. فتدخل إلى وجدانه .. ومن أنواع الحوارات التي لابد من ذكرها واستعراضها ما يلي[١] :

١. الحوار بين الشباب والشيوخ .. يطلق على هذا الحوار مصطلح صراع الأجيال.

٢. حوار الاستزادة من المعلومات والثقافة .. حيث نراقب شتى الحوارات الفكرية والسياسية والاجتماعية نجد متحاورين يهدفون إلى زيادة معلوماته وإثراء ثقافته.

٣. حوار الحقيقة .. البحث عن الحقيقة الغائبة.

٤. الحوار المنتج للأفكار .. وهو الحوار المفيد الهادف.

هذه الأنواع من الحوارات .. تحقق جملة كبيرة من الفوائد للمتحاورين .. لأنها تعرف الآخرين على أفكارهم وآرائهم وترفع من درجة ثقافتهم ومعارفهم .. إضافة إلى نقل الأفكار والآراء نحو هؤلاء الآخرين .... وللحوار أساليب متنوِّعة يتَّبعها المتحاورون .. تتمثَّل فيما يأتي[٢] :

١. أسلوب المناظرات .

٢. أسلوب الإجابات والمناقشات والكتابة .

٣. أسلوب الندوات والمؤتمرات .

٤. أسلوب التعاون الدولي .

**وتندرج أسس وشروط الحوار ..** ضمن أدبياته التي تقوم على ( الإخلاص والتجرد ) كأن يتجرد المحاور من التعصب .. وأن يحسن الإصغاء، وحسن الاستماع، واستيعاب ما يتحاور فيه المتحاورون .. يضاف إلى ذلك التزام القول الحسن .. والابتعاد عن أسلوب التحدي والتهجم والإفحام .. مع ضرورة الالتزام بالوقت المحدد في الكلام، وتقدير

---

( ١ ) د. فهد بن سلطان السلطان ( قواعد ومبادئ الحوار الفعّال ) الطبعة التاسعة - الرياض - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) ص (٥٠- ٥١ ).

( ٢ ) د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي ( الإسلام وحوار الحضارات ) الطبعة الأولى ( الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩هـ ) ص ( ٥٧ ).

الخصم واحترامه ... أما إذا انتهى الحوار ( فلابد أن يتم بأدب ولباقة ) مع مراعاة العديد من الضوابط والأسس التي لابد منها لتوفير المناخ الملائم للحوار البناء والهادف والمحقق لأفضل النتائج .. ومن تلك الأسس الآتي[1]:

١. ينبغي أن يشمل الحوار كل مجالات وجوانب الحياة ( الفكرية والسياسية والاقتصادية والفنية والأدبية ) .

٢. أن يحترم الحوار المرجعيات والخصوصيات الثقافية .. والابتعاد عن التسلط وإلغاء الآخر.

٣. أن يتبنّى قاعدة (المعرفة والتعارف والاعتراف) وينطلق منها في سبيل التقارب ومعرفة ما عند الآخر معرفة جيدة ..... إضافة لكل ما ذكر فإن من أسس الحوار، وإحكام الضبط فيه: (أن لا يقوم الحوار على أساس من الروح المعادية) (إلغاء الروح التنصيرية من ثقافة الحوار) - (إحلال روح التقارب والتعاون) .

إن من أهم الأسس التي يقوم عليها الحوار .. والتي من شأنها أن تسهم بفاعلية في نجاح الحوار .. وتحقيق الهدف بين طرفي أو أطراف الحوار .. والذي يجب أن يقوم وفق منهجية واضحة تتمثل في الآتي[2]:

١. حُسن الاستدلال .. بمعنى أن يكون الدليل الذي يضعه المحاور ثابتاً.

٢. أن يكون البرهان صحيحاً.

٣. أهلية المحاور من حيث العلم والثقافة الواسعة .

٤. التجرد وقصد الحق .

٥. الرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المتحاورون .

---

(١) محمد مسعد ياقوت (حوار الحضارات وخناجر في جسد الإسلام) الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ) - ص (٧)

(٢) عبد الله علي العليان (حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين) الطبعة الأولى (بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م ) ص ( ٨٨- ٩٢ ).

**إشكالية حوار الحضارات:** شاع تداول مفهوم حوار الحضارات وتعريفه في كافة المجالات التي تهم البشرية لذا كان من الضروري تناول كل ما يتعلق بمفهوم هذا الحوار من كافة الجوانب الذي يمهد للانتقال نحو (الصراع بين الحضارات) خصوصاً في ظل النظام العالمي الجديد ، ومظلة (العولمة) التي كادت أن تغطي العالم بأجندتها وتفرض واقعاً جديداً متخطياً الحدود الوطنية .. مما جعل العالم ينقسم حولها إلى فئتين :

**(الأولى)** تفهمت العولمة، وقبلتها، واعتبرتها نظاماً إنسانياً عاماً تقرب بين الدول، وتتلاقى من خلالها الشعوب، ويسود السلام العالمي ، ويتحقق الأمن الذي هو الأمل المنشود، وبرعاية الأمم المتحدة.

**(الثانية)** هي الفئة التي ترفض العولمة خوفاً منها، ومن تداعياتها ، وحفاظاً على التراث الثقافي التي تعتز به كل أمة من الأمم، وتضع الموانع والعقبات أمام انتشار العولمة .

**إن إزالة المخاوف حول الحوار لا يتم إلا من خلال إشاعة القيم الإنسانية .. وهي قيم السلام والتسامح والمساواة والعدالة .. وهذا يحتاج إلى العمل الجاد من قبل الجهات المتحاورة لجذبها نحو الحوار وإبعادها عن الصدام:**

١. **عقدة الخوف عند الغرب:** إن نظرة (هنتنغتون)[١] للإسلام والحضارة الإسلامية خاطئة .. لأن الإسلام ليس في صراعٍ إلا مع العناصر العدوانية (التي تهدد وجود الإسلام والمسلمين) تاركاً للجميع حرية اختيار العقيدة والفكر والمذهب وطريقة الحياة .. مصداقاً لقوله عز وجل : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ إلا أن الغرب من خلال بعض مفكريه ومنظريه يعمل على اتهام الإسلام بتهم باطلة ووصف المسلمين بالإرهابيين .. الأمر الذي ولد شعور الخوف من المسلمين ومن دينهم «إننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة

---

(١) صامويل فليس هنتنجتون ( ولد في عام ١٩٢٧م ) أستاذ علوم سياسية .. اشتهر بأطروحته بأن اللاعبين السياسيين المركزيين في القرن الحادي والعشرين سيكونون الحضارات وليس الدول القومية .. كما استحوذ على الانتباه لتحليله للمخاطر على الولايات المتحدة التي تشكلها الهجرة المعاصرة .. درس في جامعة بال ، وهو أستاذ بجامعة هارفارد ، وهو صاحب نظرية صدام الحضارات حدد فيها خطوط التقسيم الحضاري وأسماها خطوط الحرب المستقبلية .. لذا طلب من الغرب الاستعداد للصراع مع المسلمين خاصة .

الخوف من الإسلام، واعتباره الخطر القادم (الخطر الأخضر) كما سّماه بعضهم، كما نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب صليبية ، وسماها مؤرخونا حروب الفرنجة» [1] لذا يجب علينا نحن المسلمين العمل على إزالة العقد التي يعاني الغرب منها، وفي مقدمتها عقدة الخوف من الإسلام والمسلمين ، والعمل على توضيح دور الإسلام من الناحية الإنسانية ، وأن على الغرب أن ينظر بعين الحيادية والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات.

٢. **عقدة الخوف عند المسلمين :** الإسلام (ثقافة، وحضارة) لا يحمل في مفاهيمه أية أمور تدفع على اتهامه فهو لا يخاف من شيء يتعلق بكل ما جاء من تعاليم ، وبكل ما أنجزه من أعمال خالدة، إنما يخاف ويحذر من توجهات الغرب نحو مركزيتهم الحضارية القائمة على اعتبار حاضرتهم هي الأساس .. فهو «ينكر المركزية الحضارية التي تريد العالم حضارة واحدة مهيمنة ومتحكمة في الأنماط والتكتلات الحضارية الأخرى .. فالإسلام يريد العالم منتدى حضارات، متعدد الأطراف، يريدها أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام .. وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً وخاتم الأديان .. فإنه في روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمي إلى المركزية الدينية التي تجبر العالم على التمسك بدين واحد» [2] وإذا كان على الغرب أن يتحرر من عقدة الخوف من الإسلام والمسلمين .. فإن عليه أيضاً أن يفهم أن التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أنه ذوبان في كيانات الآخرين .. وإن على الغرب أن يفهم أن الإسلام يستند إلى مبدأ التعامل مع معطيات الحضارات الأخرى والمتمثلة في الإنجازات التي قدمتها بما فيها الحضارة الغربية، وقبول تعددية الثقافات وتفهم مفاهيم وتقاليد الآخرين ، فالحضارة الإنسانية نتاجاً لتفاعل العديد من الحضارات .... إن التحرر من العقد التي تعاني منها الأطراف المتحاورة بات ضرورياً للتوجه الحقيقي نحو بناء نظام عالمي جديد مشروط بخلوه من نزعة السيادة والأفضلية لحضارة على أخرى، أو ثقافة على ثقافة، فالعولمة المقبولة هي

(١) مصدر سابق .. محمد مسعد ياقوت ( حوار الحضارات وخناجر في جسد الإسلام ) ص (١٠).

(٢) المصدر السابق .. محمد مسعد ياقوت ( حوار الحضارات وخناجر في جسد الإسلام ) ص (١٢-١٣).

العولمة النزيهة التي يراد بها نشر الثقافة العالمية والإنسانية التي مصدرها الثقافات المتعددة. ولكي يتم إزالة المخاوف حول العولمة، لابد للحوار الحضاري من (تعزيز ثقافة حوار الحضارات، وذلك باستخدام لغة العصر وآلياته، وتفعيل دور المؤسسات والهيئات منظمات الرسمية وغير الرسمية واستخدام وسائل التقنية المتطورة والاستفادة منها لنشر ثقافة حوار الحضارات ، وبيان موقف الإسلام من التعايش السلمي بين الحضارات ، واحترام الاختلاف والتنوع الثقافي ، وذلك عن طريق تفعيل الأسس والقيم الإنسانية المشتركة بين الحضارات والانطلاق منها لتحديد الأسس ومرجعية تكون مقبولة لدى الجميع، وتؤسس لحوار قائم على التواصل المستمر يسهم في بناء الثقة بين الأطراف المتحاورة)[1] لذا فعلى المسلمين أن يسارعوا بالدخول مع الغربيين في حوار مثمر في سبيل صياغة مقاييس ثابتة، يتم الارتكاز عليها في التعامل فيما بينهم البعض وتوضيح حقيقة الأسس والقيم الإنسانية التي يرتكز عليها الإسلام ويطبقها المسلمون في حياتهم .. ومن هذا التوجه يكون الحوار الحضاري.

٣. **أخطار الأحكام المسبقة والعداوات القديمة :** تعتبر الأحكام المسبقة والعداوات القديمة من التحديات التي يواجهها حوار الحضارات، وتمشياً مع صدام الحضارات، لذا فإن من الواجب العمل على استئصال تلك التحديات من خلال الدخول في مجال الحوار الحضاري والأحكام المسبقة ونار العداوات القديمة هي عبارة عن (أفكار أيديولوجية غذاءها الاستشراف الأحادي النظرة والموجه من قبل الكنيسة والدول الاستعمارية ومن الحق أن نذكر أن بعض المستشرقين كانوا منصفين وحياديين في كتاباتهم عن الآخر لاسيما المسلمين لكن أصواتهم قليلة بالمقارنة بأغلب المستشرقين الذين كوّنوا نظرة سلبية وقاتمة .. ومن هؤلاء الباحثة الغربية الدكتورة (زنجريد هونكه)[2] التي انتقدت هذا الموقف الغريب من الأحكام المتعسفة تجاه العرب والمسلمين)[3] إن مواجهة

---

(١) هنية مفتاح أحمد القماطي ( أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ) جدة ١٤٢٧ هـ - ص ( ١٣ ) .

(٢) مصدر سابق ( هنية القماطي ) - زنجريد هوكة .. مستشرقة ألمانية ومؤرخة .. درست تاريخ الشرق من الناحية الحضارية خاصة .

(٣) عبدالله علي العليان ( حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ) الطبعة الأولى ( بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٤م ) ص (١١٢-١١٣) .

أخطار الأحكام المسبقة عن المسلمين والعداوات القديمة ضدهم تتمثل بطرح المفاهيم الحضارية المختلفة، والدراسة المقارنة للحضارات، للوصول إلى مفهوم شامل ومتكامل للحضارة يكون أساساً لحوار الحضارات .. إن تصحيح الصور النمطية بعرض صورة الإسلام الصحيح ومعارفه والابتعاد عن الجدل العقيم، والتركيز على اكتشاف درجة حضور الإسلام في عقول وقلوب وتصرفات الآخرين، والابتعاد عن تداول الأفكار المغلوطة سواء من الناحية الاجتماعية أو الفكرية أو الدينية وتصحيح هذه الأخطاء يفرض تبني الحوار كمسلك أساسي في التصحيح. ونظراً لضرورات إزالة المخاوف من نفوس الأطراف المتحاورة لابد من العمل على تأسيس الفهم المتبادل والموضوعي الذي يستدعي القراءة المتأنية للفكر المقابل من خلال مصادره العديدة التي يستند إليها. عند ذلك يستند حوار الحضارات على الحوار الموضوعي الذي يتوخى منه أصحابه الفهم المتبادل، فكلما تحقق الفهم المتبادل المعترف به من قبل أطراف الحوار أمكن تهيئة جو إنساني مستعد للتفاهم في جو من الود والإخاء كما أنها تعكس رغبة متبادلة في التعايش والتفاهم والتعاون انطلاقا من اقتناع أن العالم يواجه مشكلات وأزمات اكبر من أن تدعي حضارة ما أنها تملك المفتاح السحري لحلها.

## مشكلات الحوار المعاصرة :

١. الموقف من الحوار: (مؤيد للحوار .. رافض للحوار).
٢. اضطراب الرؤى والمفاهيم .
٣. غياب مرجعية موحدة للحوار .
٤. ضعف الخبرة والمهارة في الأداء .
٥. التنافس السلبي في ميادين الحوار .
٦. غياب إستراتيجية موحدة للحوار .
٧. تعدد منابر الحوار مع غياب التنسيق .

# الثوابت العقدية ، والإنسانية في الحوار

- **من ثوابتنا العقدية في الحوار**[1] : وهي ثوابت يجب أن لا تتغير ولا تتبدل ، ولا يجوز للمسلم أن يتنازل عنها .. فليس من غايات الحوار أن يتخلى أحد عن دينه ومعتقده وهويته .. إنما التعارف والتفاهم .

١. أن الدين عند الله الإسلام.

٢. ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

٣. الدين عند الله واحد .. والشرائع متعددة جاء بها الأنبياء والرسل على مراحل من الزمن .. واكتمل دين الله وشريعته ببعثة خاتم الأنبياء رسولنا محمد صلى الله علية وسلم.

٤. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك.

٥. ليسو سواء.

٦. ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

٧. وقولوا للناس حسنا.

- **من ثوابتنا الإنسانية في الحوار**[2] : وثوابتنا الإنسانية مستمدة من شريعتنا السمحة .. ومن مهامنا في الحوار استكشاف الحقيقة ، والمساحة المشتركة في ميادين الحياة.

١. وحدة مصدرة الإيمان .

٢. وحدة الأخوة الإنسانية .

٣. قدسية حرمة حياة الإنسان وكرامته وممتلكاته .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٣) (إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩)

(٢) المصدر سابق ـ (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ ـ ص ١٤).

٤. الأرض سكن البشرية وخزانة رزقهم المشترك .

٥. قدسية حرمة سلامة البيئة .

٦. وحدة المصير وتكامل المصالح الإنسانية .

٧. الاستخلاف في الأرض مهمة إنسانية مشتركة .

٨. الخلائق مسخرة للإنسان للنهوض بمهمة الاستخلاف .

٩. الخلائق كلها في عبادة الله .

١٠. الدنيا وزخرفها متاحة للناس دون استثناء .

١١. الأمن البشري كل لا يتجزأ ، وهو مسؤولية إنسانية مشتركة .

١٢. الإنسان حر فيما يختار ويعتقد .

١٣. تعدد الشرائع سبيل للتنافس في الخير وليس منطلقا للتصادم والتصارع .

١٤. التدافع والتعاون بين الناس واجب لصرف الفساد عن الأرض .

١٥. التكامل والتضامن بين الحضارات سبيل لإبداعه والارتقاء .

١٦. التراحم والتناصح بين الناس منهج راشد للاستقرار والازدهار .

١٧. التكامل المنصف أساس العلاقة بين الرجل والمرأة في مسؤوليات الحياة .

١٨. العدل والسلم أصل العلاقة بين الناس .

## مواصفات المحاور المسلم .. وآداب الحوار .. وآليات الحوار

- **مواصفات المحاور المسلم[1] : وهي التي يجب أن يتحلى بها ، ويسعى جاهدا إلى تطويرها والارتقاء بها فهي تعطيه القوة والنظرة الايجابية لدى الآخر .**

١. العلم والفهم والدراية .
٢. التكامل الثقافي والمعرفي .
٣. إتقان مهارة الحجة والبرهان والبيان .
٤. إتقان لغة المحاور الآخر .
٥. الإحاطة بثقافة الآخر وتوجهاته الدينية .
٦. البعد عن الفوقية ونزعة الغلبة والإكراه .
٧. احترام حرية الاختيار ومبدأ الاختلاف في الرأي .
٨. الصبر والمثابرة .
٩. حسن المظهر والملبس والرائحة .
١٠. تخير الزمان والمكان والحال ( أي اختيار الظرف المناسب للحوار ) .

- **من آداب الحوار:** والتي تأخذ بالحوار نحو منحى ايجابي، وعدم إفساده .. فالتعصب هو انحراف عن حقيقة الدين، وهو ثمرة طبيعية لعملية استغلال الدين لصالح أهداف سياسية وشخصية .. لذا علينا أن نبذل جهودا كبيرة لتوضيح حقيقة الدين وقيمه السامية من خلال تحلينا بآداب الحوار.

١. التزام الأحسن من القول.
٢. عدم سب وتجريح معتقد الآخر.

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (تعالوا إلى كلمة سواء ١٤٢٩ هـ - ص ١٣٠) (إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٨)

٣. عدم الفوقية في الأسلوب والمنهج .
٤. عدم الإكراه .
٥. البر والقسط بالآخر .
٦. توقير الأكبر وتكريم الأصغر .

- **آليات الحوار**[1] : فتنظيم الحوار وفق آليات محددة ومتفق عليها .. تعد من عوامل نجاحه ، والوصول به إلى الأهداف المنشودة .
  ١. الاتفاق المسبق على موضوع محدد للحوار .
  ٢. يعد كل من الطرفين بحثا حول موضوع الحوار .
  ٣. يترجم كل طرف بحثه إلى لغة الطرف الآخر .
  ٤. يتحمل كل طرف مسؤوليته عن الترجمة من قبله .
  ٥. يتحاور الطرفان حول بحثي الموضوع .
  ٦. المسائل المتفق بشأنها تصدر ببيان مشترك .
  ٧. نص البيان وترجمته أصل معتمد من الطرفين .

## واقع الحوار بين الحضارات

بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وانهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الشيوعي، تعالت أصوات تدعو إلى الصراع بين الحضارات في الوقت الذي أعلنت فيه منظمة الأمم المتحدة واليونسكو أن عام (٢٠٠١م) هو عام حوار الحضارات .. الأمر الذي بات مطلباً عالمياً بدأته الحضارة الإسلامية .. ورداً على ما طرحه (هنتنغتون ) ودعوته لصدام الحضارات.

وفي حقيقة الأمر لم يعد في مستطاع الإنسان أن يعيش بمعزل عما يجري في هذا العالم، وأصبح حوار الحضارات طرحاً ينادي به كثير من المفكرين .. ومن المعروف أن إشكالية

---

(١) مصدر سابق ـ البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٥).

العلاقة بين الإسلام والغرب قد شغلت المفكرين المسلمين والغربيين وأصبحت مجالاً خصباً للدراسات المتعمقة والمقالات والتحليلات .. لذا جرت وتجري محاولات حادة لحوار الحضارات ، وعقدت المؤتمرات العديدة التي انضوى بعضها في إطار الأمم المتحدة، وهذا يعكس الرغبة في تحقيق النتائج المرجوة .. ومما هو لافت للانتباه أن الاهتمام منصب على الغرب وحضارته .. في حين لا يكون هناك أي اهتمام بالحضارات الأخرى التي تتمتع بثقافات متعددة .. وهذا أمر عجيب يحتاج إلى إعادة نظر ومن الأعجب أن يتكلّم الغرب عن العالم الإسلامي وحضارته أكثر مما نتكلم نحن ، بل أكثر مما نعرف عن أنفسنا ومن الجدير بالذكر أن الحوار الذي امتد عبر قرون طويلة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى كان يتميز بالندية في الأخذ والعطاء .. لكن الحضارة الإسلامية لم تسمح في حوارها مع الغير أن تكون لغتها فوقية واستعلائية ، بحيث تشعر الآخر بالدونية ، كما هو حاصل في الحضارة الغربية الآن ... ومن هذا المنطلق لابد من تطويع الحوار وفق مبادئ حقوق الإنسان التي هي في صالح البشرية إذا ما أخذت تلك الحقوق بعين الاعتبار وعملت على تحقيق السلام العالمي .. السلام الذي بات مطلباً عالمياً بعد حروب دامية باعدت بين الشعوب ، وألغت لغة الحوار، واستبدلتها بلغة النار.

**ركائز الحوار بين الحضارات:** دخل العالم اليوم مرحلة جديدة من التحولات ، وثورة هائلة من الاتصال المفتوح والتدفق المعرفي والمعلوماتي بشكل أصبح معه من الصعب على أي مجتمع عزل نفسه من التفاعل معها .. ولأن الإسلام قد أقر باختلاف الناس والأجناس وتباين الإفهام وتعدّد الاتجاهات .. فقد وضع قواعد وأسساً من أجل أن يتعايش المسلمون مع سائر البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وانتماءاتهم الحضارية والفكرية والمدنية .. واستند إلى ركائز محددة، ومتطلبات معينة للحوار بين الحضارات .

١. **تحديد الهدف:** من غير الممكن البدء بحوار حقيقي بين الحضارات من دون استحضار الأهداف أو تحديده ليكون نقطة البداية (وتحديد الهدف من الحوار يتضمن تحديد القضية أو الموضوع محل الحوار، وهذا الأدب يعد من أساسيات الحوار الناجح المفيد ووسيلة من وسائل ضبط الحوار؛ لأنه يساعد في وضوح فكرة الحوار

لدى المتحاورين ويمكنهم من الالتزام بالأفكار والمحاور التي يدور حولها)[1] بل إن المنهج العلمي في الحوار يقتضي تحديد نقاط الاختلاف بين المتحاورين بدقة ووضوح، وترتيبها في سلم المحاورة الواحدة بعد الأخرى.

٢. **التكافؤ بين المتحاورين:** من عوامل حوار الحضارات، ولتحقيق النجاح في الحوار، بل ومن ركائزه ومتطلباته التكافؤ بين المتحاورين (ولاشك أن مما يسهل عملية الحوار ويؤدي إلى نجاحها حصول التكافؤ والتقارب بين المتحاورين ولا يفهم من ذلك امتناع الحوار مع من يختلف معه مكانة ولكن مراعاة تقارب السن والمنزلة له أثره في مجرى الحوار إيجاباً أو سلباً)[2] وفي ذلك فإن من أخطر الأمور أن يخالف غير متخصص متخصصاً ويتطاول عليه ويتهمه بالخطأ والغلط، لذا لابد من احترام المتخصص.

٣. **الاعتراف بالمحاور الآخر وقبوله:** يأتي الاهتمام بالاعتراف بالمحاور الآخر وقبوله بسبب تشكيك بعض المسلمين بشرعية الحوار مع غير المسلمين .. وبعضهم يتحفظ على استخدام بعض المصطلحات في التعامل معهم مثل مصطلح (الآخر) حيث يعترض بعض أهل العلم من المسلمين على استخدام مصطلح الآخر ظناً أو اتهاماً منهم لمن يستخدم هذا المصطلح في هذا السياق .. بأنه جرأة على الإسلام .. واعتداء على أمر الله عز وجل .. وهنا تبرز أهمية ذكر هذا المصطلح بديلاً عن كلمة كافر أو كفار .. لأن هذا يؤذي الآخرين وقد يرفض هؤلاء فكرة الحوار من أساسه .. لذا فإن من بين الضوابط والركائز التي يتطلبها الحوار بين الحضارات الاعتراف بالآخر واحترامه (إن المنطلق الصحيح في إجراء أي حوار مع الغير هو الاعتراف بهذا الآخر واحترامه وقبوله كما هو، ومن ثم قبول الاختلاف معه)[3] واحترام الآخر يعني عدم السخرية منه أو الاستهزاء به أو الطعن فيه ، وهذا من شأنه أن يعزّز الحوار ويجعله أكثر قبولاً، محققاً النتائج المرجوة منه.

---

(١) جواهر بنت ذيب القحطاني ( دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء) الطبعة الأولى ( الرياض - مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣٠هـ ) ص ( ١٤٧ - ١٤٨ ) .

(٢) المصدر السابق - ص ( ١٥٧ ) .

(٣) مصدر سابق - الدكتور مفرح بن سليمان بن عبدالله القوسي ( ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي ) ص ( ٢٤ ) .

٤. **حُسن الفهم :** من ركائز حوار الحضارات، وما يجب أن يتوفر في المتحاورين؛ حسن الفهم، فهو ضرورة لازمة (حتى يسير الحوار إلى الوجهة الصحيحة لابد من حسن الفهم لحجج الطرف الآخر وأدلته وأقواله والخلفيات المؤثرة على أفعاله وتصرفاته)[١] لذا فإن من الضروري أن يتم اختيار الأشخاص الذين يتولون الحوار الحضاري بحسن الفهم، والثقافة والإطلاع الواسع، وفهم الآخر. خصوصاً وإن المحاور الآخر قد يكوم متمتعاً بمستوى عال من هذه الصفات ولابد من مجاراته.

٥. **الاتفاق على منطلقات ثابتة يمكن الرجوع إليها :** تحديد النقاط البارزة من أساسيات وركائز الحوار، تلك النقاط تمثل خطة الحوار أو برنامجه (الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة، وهذه المسلمات والثوابت قد يكون مرجعها، أنها عقلية بحتة لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين)[٢] وهذا يدخل في مجال إستراتيجية الحوار .. لأن تحديد النقاط البارزة، والاتفاق عليها، يعطي بُعداً إيجابياً ، ويضمن حواراً ناجحاً ومثمراً .. بدلاً من تعثر الحوار فيما إذا لم يتم تحديد تلك النقاط مسبقاً .. لذا فإن آلية الحوار تعتمد على الوضوح ضماناً للنتائج .

٦. **الالتزام بوقت محدد في الكلام:** من الضروري أن لا يكون الحوار عشوائياً غير محدد ببرنامج أو زمان، بل (يستحسن على المحاور أن يلتزم بالوقت المحدد له، وألا يستأثر بالكلام على حساب وقت المتحاورين والالتزام بالوقت من صفات المحاور الجيد وأخلاقياته)[٣] لذا لا مانع من تحديد فترة الحوار .. ثم الانتهاء منه بأدب .. وبناء على ذلك لابد من الالتزام بكثير من الأمور التي يحددها منظمو الحوار تحقيقاً للتوازن بين جميع الأطراف المتحاورة .

٧. **عدم الغضب:** لا يستقيم أمر الحوار إذا داخله الغضب ، لأن الغضب يفسد الحوار، ويعطل آدابه (من أسوأ ما وصف به الغضب أنه : جمرة في الفؤاد ، وشرارة في العين، واحمرار في الوجه، وانتفاخ للأوداج وتصف الغضبان بمسارعته للانتقام، ومبادرته

---

(١) مصدر سابق - ريم بنت خليف الباني ( ثقافة الحوار ) ص (٤٩).

(٢) المصدر السابق - ص (٥١) .

(٣) مصدر سابق - الدكتور فهد بن سلطان السلطان ( قواعد ومبادئ الحوار الفعال ) ص (٤٠) .

للتشفي )[1] فالغضب يزعج المحاور الآخر ، ويجعله رافضاً لكل ما يطرح من أفكار ، حتى تلك التي تم الاتفاق عليها .. وربما يؤدي الغضب إلى إلغاء الحوار من أساسه .. وهذا ما يمثل نكسة خطيرة لعملية حوار الحضارات .

٨. **إدارة الحوار :** يحتاج الحوار إلى إدارة .. بل إدارة حكيمة تستطيع أن تقود الحوار نحو النجاح .. وتحقيق أفضل النتائج .. لأنه قد ( يحدث أثناء الحوار الجماعي أن يدور الكلام بين شخصين ويسكت الباقون وتسود روح التحدي ، ويكثر الابتعاد عن جوهر الموضوع )[2] ومن المهم أن يتَّبع المتحاورون الأسس التي يقوم عليها الحوار .. فقد حثَّ الإسلام على إتباع أدب الحوار ولزوم قواعده وقد ذكر الإسلام نماذج من الحوار ستكون نبراساً وركيزة لكل متحاور.. لذا لا غرابة إذا ما عرفنا أن أكثر المتحاورين أدباً ومنهاجاً هم المسلمون .. وإن من أهم ركائز الحوار النقاط التالية [3] :

- **معيارية الحق:** إن الحوار ليس مطلوباً لذاته ، ولا يمثل غاية بذاته والحوار ليس للحوار، ومجرد الحوار، وإنما للوصول إلى الحق وإتباعه.
- **تجنب الأحكام المسبقة:** وهذا يضع الحوار في إطار موضوعي بعيداً عن الأحكام المسبقة وليكون ذلك حافزاً قوياً يشجّع على الحوار بين المختلفين .
- **الحوار ومنطق البرهان :** إن الحوار الجاد والفعّال هو الحوار الذي يستند على البرهان ومنطق العقل، والذي يتخذ من الحجج العقلية سبيلاً في معرفة الحق، وإثبات الصدق.

**لذا وبناء على ذلك .. هناك من الأسس التي لا بد أن يقوم عليها الحوار الحضاري .. الذي يضمن حواراً بناءً وفاعلاً .. وهي[4]:**

---

(١) هلال حسين فلمبان ( دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري ) الطبعة الرابعة ( الرياض – مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ١٤٢٩هـ ) ص ( ٥٣ ) .

(٢) عبدالكريم بكار ( التربية بالحوار ) الطبعة الخامسة ( الرياض – مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٢٩هـ) ص ( ٢٨ ) .

(٣) زكي الميلاد ( الحوار في القرآن ) الطبعة الأولى ( الرياض – مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣١هـ) ص ( ٣٩– ٤١ )

(٤) أحمد طه ( الحوار بين الحضارات بين الواقع والمأمول ) القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م) ص (٩٠– –١٠٤)

١. الالتفاف حول القاسم المشترك من المبادئ العليا والمثل الرفيعة المنصوص عليها في كافة الأديان .

٢. ضرورة نبذ العنصرية أو التعالي على الآخرين وكفالة الاحترام المتبادل للمشاعر الدينية للآخرين وعدم المساس بها .

٣. ضرورة نبذ العنف وحل المنازعات بالطرق السلمية حيث إن النزاعات قد تكون داخلية أو خارجية وكلاهما تنطبق عليه الشروط السلمية.

٤. مراعاة الآداب في الحوار .. من بين أهم ركائز الحوار الحضاري مراعاة الآداب في الحوار، فهو يشجع الأطراف المتحاورة على استمرارية الحوار، وقبول الآخر، والاعتراف بواقعيته واعتداله، إضافة إلى ضبط توجهات تلك الأطراف للوصول إلى النتائج التي من شأنها تحقيق النجاح المطلوب .

ولكي يتحقق ما جاء في ركائز الحوار بين الحضارات .. ينبغي على المتحاورين الاعتراف بالآخر واحترامه .. فالإسلام يعلم أبناءه أن الخلق كلهم من أصل واحد .. فإذا كانت الحضارة مبنية على الدين .. كأن يقال الحضارة النصرانية أو الحضارة اليهودية .. فإن اعترافنا بهذا الدين نفسه وبرسوله وبما أنزل عليه من كتاب يتضمن اعترافنا بالحضارة المنسوبة إليه أو القائمة عليه ... وإذا كانت الحضارة مبنية على أصل لا يستمد من الدين شرعيته أو وجوده .. فإن المسلمين مأمورون بالتعرف عليها والنظر في أحوالها .. والاعتبار بما يقع لأصحابها من خير وشر.

إن أبناء الحضارة الإسلامية ، والداعون إلى مشروعها الاجتماعي في عصرنا .. يسلمون بمقتضى شرط الاعتراف بالآخر .. فهو من شروط نجاح حوار الحضارات .. ويطلبون من أبناء الحضارات الأخرى أن يكون لهم الموقف نفسه .. وإلا فإن الحوار سيصبح حديثاً من طرف واحد .. أو محاولة كل طرف غزو الطرف الآخر ودحره ، وهكذا يعيش العالم صراعاً وصداماً ، ولا يعيش حواراً ولا تعارفا .. أما لغة الحوار فهو شرط أساسي لبلوغ الغاية والهدف إضافة إلى وضوح المصطلحات والمفاهيم المتداولة بين الأطراف المتحاورة .. فما هي لغة

الحوار الحضاري تحديداً مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة ؟ (فالغرب يتعامل معنا بلغة القوة ولا يستمع إلينا إلا على سبيل المناورة والخداع وكسب الوقت لصالحه)[1] وفي مثل هكذا حال كيف يتوفر هنا شرط مراعاة أدب الحوار مع الآخرين؟ أما مستلزمات آداب المتحاورين .. فمنها (التزام القول الحسن ، وتجنب الازدراء والتسفيه بين المتحاورين، ذلك أن احترام آراء الآخرين من الأمور الإيجابية التي تسهم في إنجاح الحوار والارتفاع به إلى آفاق متقدمة ، وهذا أيضاً من آداب القرآن الكريم الذي قص علينا الكثير من الآيات التي تبرز الأسلوب العظيم في الحوار وآدابه بين أنبياء الله عليهم السلام وأقوامهم، ومن آداب ذلك الحوار ما أمر الله به نبيه موسى وأخيه هارون في مخاطبة فرعون)[2] قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه ٤٣.

## دوافع وأهداف الحوار بين أتباع الأديان والحضارات

يستحيل أن يتم الحوار بين أتباع الأديان والحضارات دون الوقوف عند الدوافع ، ودون تحديد الأهداف التي يسعى لها أطراف الحوار .. إذ لن يصل المتحاورون إلى غايات مرجوة إذا لم يرسموا أهدافهم بدقة ( فتحديد القضايا والأهداف تشكل مدخلاً هاماً لا تحيد عنه طرف من الأطراف وتتحدد بالتالي عناصر القضية المطروحة حتى لا يكون الحوار دائراً في حلقة مفرغة (حوار الطرشان) كل يتحدث بلغة مختلفة وبمفاهيم مختلفة لا تربط بينهما أرضية مشتركة)[3] ولا غرابة في أن تفشل العديد من الهيئات والمنظمات التي يدعو لها البعض للحوار بدون تحديد الأهداف وقضايا الحوار التي ستناقش القضايا الكبيرة ، وذات أهمية ودوافع مؤكدة ، مثل الحوار بين الإسلام والغرب في الجانب الحضاري، أو بين الإسلام والنصرانية في القيم المشتركة ( ونتيجة لهذا الموقف .. عدم تحديد ووضوح القضايا المطروحة للحوار ربما نحصل على نتيجة قليلة من خلال عملية الحوار، قد تتمثل

---

(١) مصدر سابق ـ الدكتورة هنية مفتاح أحمد القماطي ( أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ) ص ٢٣ .

(٢) مصدر سابق – عبدالله علي العليان ( حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ) ص (٩٧) .

(٣) المصدر السابق – عبدالله علي العليان ( حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ) ص ( ٨٣– ٨٤) .

في ضعف موقف المدافعين عن الإسلام الذي يؤمنون به ، لا لضعف في طبيعة الفكرة .. بل لضعف في معرفتهم بها .. مما يؤدي إلى استسلام الدعاة المسلمين إلى زهو الشعور بقوة حجتهم أمام ضعف عقيدة الكفر، فيتركون الاستعداد الكبير لمواجهة القوة الحقيقة لمبادئ الكفر والضلال، التي تتمثل في المفكرين الكبار الذين وعوها حق الوعي)[١] أما النتيجة المؤكدة فهي الهزيمة الفكرية التي تنعكس على حركة الدعوة الإسلامية في هذا العصر .. لذا فإن إعداد المحاورين وانتقاءهم من أكثر الضرورات إلحاحاً وتأكيداً. والمحاور الذي يحقق أهداف الحوار، هو العالم والمفكر والمطلع والمثقف واللبق والسريع البديهة .. لذا فإن الباحث يرى أن يكون هناك متسع من الوقت والتفكير لاختيار المحاورين وإعدادهم للقيام بالمهام المطلوبة منهم .. وتزويدهم بالمراجع والكتب والأفكار الضرورية التي تكون مناراً لهم، وأساساً في مهمتهم السامية .

١. **الدوافع والأهداف الإسلامية من حوار الحضارات :** يعتبر المسلمون أن في حوار الحضارات فوائد جمة فمن خلال الحوار يتم تبادل الحضارات في مجال القيم والفنون والعلوم والتقنيات .. وإذا ما كان هناك عطاء للعرب والمسلمين من جانب الغرب ..فإن هناك عطاء للغرب من جانب العرب والمسلمين، فالفوائد متبادلة، وهذا دافع قوي للطرفين ، وهدف من أهم الأهداف ، بل إن بعض المفكرين المسلمين يتمنون إنقاذ الغرب من الهوّة الروحية التي تردَّى فيها ... أما الهدف الإسلامي الأسمى في مجال حوار الحضارات فيتمثل في (المنافسة السلمّية بين الحضارات، ومحاولة بناء جسور بين بعضها البعض)[٢]، فالانغلاق الحضاري كارثة حقيقية على البشرية، بينما الحوار والتعاون يفتح آفاقاً جديدة على حضارة إنسانية جديدة وهذه هي دعوة الدين الإسلامي الحضارية .. أما الغرب فقد دفع العالم في القرن العشرين إلى حربين عالميتين خلفتا الدمار والخراب والكوارث البشرية والمادية وليته يدرك أن حضارة الإسلام هي حضارة القرن الحادي والعشرون بعد أن كانت حضارة الغرب هي حضارة القرن العشرون .. وهذا يعود إلى انعدام الجانب الروحي من الحضارة الغربية، واستنادها

---

(١) المصدر السابق - ص ( ٨٤ ) .

(٢) الدكتور أحمد شلبي ( صراع الحضارات ) - ( القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٦م ) ص ( ٢٨٨ ) .

إلى الجانب المادي فقط على النقيض من الحضارة الإسلامية التي هي روح ومادة، وهذا يحقق التكامل الذي يُسعد البشر في الدنيا والآخرة. ومن الجدير بالذكر أنه من الصعب بل من المستحيل إنكار ما قدمته وتقدمه حتى الآن الحضارة الغربية ، فهي تنطوي على كثير من الإيجابيات، ولو أن بداية الحضارة الغربية كانت بهذا التفكك الأسري أو الانحلال الخلقي أو انتشار المخدرات ما كانت لتتطور أبداً، وهنا لا ننكر مزايا النظام الديمقراطي في الغرب ولطالما تتوفر المزايا الكثيرة في الحضارتين، فإن هذا يدفع أكثر نحو الحوار الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والغربية .

٢. **دوافع تبني حقوق الإنسان:** إن من أولويات وأهداف الحوار الحضاري .. العمل على تجسيد مبادئ حقوق الإنسان في العالم .. ذلك إن كثيراً من الدول لم يحصل الإنسان فيها على أدنى الحقوق التي هي من حقه وحوار الحضارات ينزع إلى تبني هذا الاتجاه، وإلزام كافة الأطراف المتحاورة بتطبيق مبادئ حقوق الإنسان .. وعلى سبيل المثال (إن أمم الشرق العربي مثلاً حين تكافح من أجل حقوق الإنسان فإنها عملياً لا تصارع المؤسسة السياسية الغربية والأمريكية .. على الخصوص تلك المؤسسة التي تسلب الإنسان غير الأمريكي، إنسان العالم الثالث، حقوقه .. بل تصارع من أجل تمكين القيم الإنسانية المشتركة، وعلى رأسها حقوق الإنسان)[1] وفي نفس الوقت الذي يتم فيه تأكيد أهداف الحوار الحضاري .. فإن من تلك الأهداف القضاء على الاستبداد والقهر والظلم والتخلف .

٣. **التعاون على تخفيف حده العدوان ضد الآخر:** إن الحوار الحضاري بين الأمم والدول هو حوار تعاوني يعمل على استئصال العدوان ويخفف من حدة الكراهية والحقد .. التي رسخت في النفوس .. وهي من موروثات الماضي .. إن مستقبل البشرية .. هو مستقبل العلاقات الدولية التي يجب أن تكون في وضع مميّز .. وهنا (لابد أن نسوق أحداث الحادي عشر من (سبتمبر ٢٠٠١م) وأصدائها على أتباع الحضارات

---

(١) الدكتور عمار جيدل ( حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس التواصل الإنساني ) ص (٢٤) .

المختلفة (الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية والإفريقية والكنفوشيوسية والهندية واليابانية) بسبب هذه الأحداث المأساوية وأظهروا تعاطفهم مع أسر الضحايا من أبناء الحضارة الغربية)[٢][١] تلك الأحداث التي طالت مدينتي واشنطن ونيويورك .. وراح ضحيتها الآلاف من أبناء كافة الحضارات .. مما دفع الجميع إلى اعتبار ما حدث بالاعتداء الوحشي على بني الإنسان .. لذا فإن حوار الحضارات سيتولى تخفيف حدة النتائج السيئة التي (حصدها المسلمون) حيث أشارت أصابع الاتهام إلى إرهابيين مسلمين ولن يخفف من حدة هذه الاتهامات ونتائجها السلبية إلا حوار الحضارات والأديان .. لإثبات أن الإسلام ليس ديناً إرهابياً .. والمسلمون ليسوا إرهابيين .. الأمر الذي جعل من هذا هدفاً إسلامياً من أهداف حوار الحضارات .. خصوصاً وقد استثمر الصهاينة هذه الأحداث للوقيعة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .

٤. **الأهداف الدينية جراء الحوار الحضاري:** من الممكن استخلاص عدد من الأهداف الدينية الناجمة عن حوار الحضارات .. والتي إن تم الوصول إليها أدت إلى النتائج المرجوة حيث أن الإسلام من أعظم الديانات الحضارية .. لذا كان التوجه الإسلامي نحو الحوار الحضاري قوياً من خلال هذه الأهداف والتي منها الآتي[١] :

١. تبليغ رسالة الإسلام لجميع الأمم .

٢. تعريف الناس بمحاسن الإسلام وفضائله .

٣. كسب المخالف في الدين والاعتقاد، لإخراجه من ظلمات الغواية إلى نور الهداية .

٤. كشف الشبهات والأباطيل التي ينسجها أعدا الإسلام .

٥. إفادة الحضارات الأخرى بأصول العلم الصحيحة ومناهج البحث القائمة على قيم الأخلاق العليا التي تحتاجها الأمم في حياتها الأولى، وحياتها الأخرى .

---

(١) مصدر سابق – الدكتور أحمد طه خلف الله ( الحوار بين الحضارات بين الواقع والمأمول ) ص (٤٢) .

## غايات الحوار الحضاري .. وشروطه

لا يقوم حوار حضاري أو ثقافي أو ديني من دون غايات محددة .. لذا فإن الحرص يكمن في تحديد بعض التصورات التي تمثل غايات الحوار مع الآخر :

**أولا : (غايات الحوار الحضاري) :** إن الغايات .. هي الموجه لحركة الإنسان، وفكره، ومعرفته، وأفعاله ووسائله ..بحيث لا تنفصل الغاية عن وسيلتها .. ولاعن وسيلة تحققها .. وتتمثل تلك الغايات في [١] :

١. عمارة الأرض .

٢. العدل والإحسان .

٣. التعارف البشري .

٤. التدافع الحضاري .

٥. التساخر في المهام .

٦. التنافس في الخيرات .

٧. التبادل المنفعي .

٨. التعايش الآمن .

**ثانيا : (الغايات المشتركة بين الناس) :** لا بد من التأكيد في ميادين الحوار أن الناس جميعاً من حيث المبدأ والهدف شركاء في ثلاث غايات .. ألا وهي [٢] :

١. عبادة الله .

٢. عمارة الأرض .

٣. تحقيق المصالح .

---

(١) مصدر سابق – البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ( نحن والآخر وإشكالية المصطلح والحوار ) ص (٥٠) .

(٢) المصدر السابق ـ ص ٥٢ .

**ولا بد من التأكيد على أن عبادة اللّه نوعان :** «(الأولى عبادة روحية .. والثانية عبادة عمرانية) وعلى ذلك نقول لئن افترقت بنا الطرق بشان العبادة الروحية ومنطقاتها .. فنحن مدعوون بأمر ربنا لتفعيل قيمنا وشرائعنا المتنوعة من أجل التنافس في الخير ، ومن أجل عمارة خيّرة الأرض ، وإقامة العدل .. لتكون المسيرة البشرية لصالح الكرامة الإنسانية وسلامة البيئة والتعايش البشري الآمن»[١] وبهذا التوجه تتوفر عوامل اللقاء ويتم الإعداد للحوار المثمر.

**شروط الحوار بين الحضارات:** وبقدر ما تعظم الحاجة إلى حوار جدي بين الثقافات والحضارات .. لإقامة جسور التفاهم بين الأمم والشعوب .. ولبلوغ مستوى لائق من التعايش الثقافي والحضاري .. تقوم الضرورة القصوى لتهيئ الأجواء الملائمة لإجراء هذا الحوار ولإيجاد الشروط الكفيلة بتوجيهه الوجهة الصحيحة .. إن نقطة الانطلاقة الأولى لأي استجابة فعالة تبدأ من خلال فهم الذات وفهم الآخر .. فالبداية يجب أن نتعرف إلى واقعنا كما هو بالفعل من دون رهبة أو خجل ومن دون تهوين أو تهويل .. ثم التعرف إلى الآخر وفهمه .. وهو هنا الغرب وحضارته .. ومن أجل ضمان نجاح الحوار.. لابد من تحديد عدد من الشروط التي تحمل صفة الإلزام إلى حد كبير .. وتتمثل أهم هذه الشروط في الآتي[٢]:

١. **الاعتراف بالآخر:** أن يكون كل من طرفي الحوار أو أطرافه معترفاً بالآخر وبالآخرين.

٢. **التبادل الحضاري:** أن يكون لكل طرف من أطراف الحوار حق قول رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها مهما كان هذا الرأي مخالفاً.

٣. **الثقافة:** تلعب دوراً في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو والترقي، وتؤدي إلى التواصل المستمر بين المشاركين في الحوار.

---

(١) المصدر السابق - ص ٥٢ .

(٢) محمد سليم.العوا ( حوار الحضارات وشروطه ونطاقه ) عبر الانترنت WWW.FACULTY.KSA.EDU.SA

## المبحث الثالث

## من نحن .. ومن الآخر الذي نتحاور معه .

## من نحن .. ؟ وماذا نريد .. ؟

**«وفي الإجابة على هذه الأسئلة .. رسالة مختصرة .. وخطابا محددا للآخر .. يبين رؤانا، وتوجهاتنا، وغاياتنا ونهجنا، ومبادئنا، وقيمنا، ومسؤولياتنا الدينية والثقافية .. ويبين موقفنا من الآخر إنسانا، وديانة، وثقافة وحضارة، وشريكا في عمارة الأرض، وإقامة الحياة الكريمة في ربوعها، والتعايش العادل والآمن بين المجتمعات البشرية»** [(١)]:

### من نحن ... ؟

بكل بساطة نحن خلق من خلق الله .. وعبيد من عباده .. وأمة من أممه .. والأمم عند الله من حيث الأصل سواء .. لا تمايز بينها إلا بالتقوى والعمل الصالح والاستقامة في ميادين الحياة .

ونحن أمة تعتز بدينها وثقافتها وهويتها .. من غير استعلاء أو احتقار أو بخس لهوية الآخر ومآثره .. ونؤمن بأن حياة الإنسان وكرامته وحريته قيم عليا في ثقافتنا ونهج حياتنا .

ونحن أمة تجل وحدة الأسرة البشرية .. وتحترم الإخوة الإنسانية .. وتؤمن بأن الأرض سكن الناس جميعا .. وأن الأكوان فضاؤهم المشترك .. ينبغي المحافظة على سلامتها وعدم إفسادها أو الإفساد فيها .. وأن مكنونات خزائن الأرض والأكوان مسخرة للناس جميعا .. ينبغي التعامل معها وتصريفها بما يحقق سلامة حياة الإنسان ويصون كرامته .

ونحن امة تؤمن بالتنوع البشري ، والتنوع الديني ، والتنوع الثقافي ، والتنوع الحضاري .. وتؤمن بخصوصيات الشعوب والأمم وتحترمها .. وتتعامل معها بجدية وإنصاف .. وتؤمن أن الحضارة بشقها المادي ارث بشري تراكمي .. وان الثقافة مكون أساس في إشادة البناء

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( هانحن .. فمن أنتم ١٤٢٧ هـ - ص ١٩ ) سلسلة إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٥ ) .

الحضاري البشري .. وهي المصدر الأساسي في وجود ظاهر التنوع الحضاري .. وهي مصدر التمايز بين وحدات البناء الحضاري الإنساني على مدار التاريخ .

ونحن امة مع إيمانها الراسخ بتميز خصوصياتها الدينية والثقافية والحضارية .. ومع اعتزازها بوسطية نهجها ومهمة شهودها الحضاري على الناس .. فإننا لشديدو الإيمان كذلك بأننا شركاء مع الآخر بكل تنوعاته الدينية ، والثقافية، والعرقية ، واللونية ، والقومية، والسياسية والاقتصادية ، والجغرافية .. من اجل النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض .. واستثمار مكنوناتها .. وإقامة الحياة والعدل في ربوعها .

ونحن امة تؤمن بان العدل والسلام هما أصل العلاقات السليمة والراشدة بين الأفراد، والجماعات، والمجتمعات .. وان العدل هو جذر شجرة الفضيلة وساقها المحوري .. وهو الحارس الأقوى والأضمن لحماية ورعاية امن المجتمعات، واستقرارها، وازدهارها وان الحروب خيارات استثنائية بغيضة في نهجنا وثقافتنا .. لا تكون إلا مع العدوان والبغي والظلم .

ونحن أمة تؤمن بأن تنوع الشرائع السماوية .. ينبغي أن يكون مصدرا لإثراء حركة البناء والتنمية الراشدة في الأرض .. ومصدرا مرشدا للتنافس بين الثقافات والحضارات .. من أجل تنمية عمل الخير ونشر الفضيلة .. ومعينا قويا على مكافحة الشر وكبح الرذيلة .

ونحن أمة تجل (العقل) وتعلي من شأنه .. فهو أساس الاعتقاد والإيمان .. وهو شرط التكليف الشرعي والقانوني وموجب تحمل المسؤوليات في شرعة الإسلام .. فلا يكلف شرعا من كان دون السن القانوني والشرعي .. ولا يكلف كذلك من كان دون سن الإدراك والوعي الكامل .. ولا يكلف المجنون ومن بعقله عاهة .. والنائم تسقط عنه التكاليف والمسؤوليات حتى يصحو .

ومن إجلال العقل .. وتأكيد مكانته في مسائل (الإيمان ، والاعتقاد ، والاطمئنان) تأكيد الله تعالى (الحوار ، والحجة والبيان) سبيلا أساسا في تقرير مسائل الإيمان والاقتناع والاطمئنان .. فالقرآن ملئ بصور الحوار، والمجادلة .

ونحن أمة تجل قدسية حياة الإنسان وكرامته .. وتدعوا إلى السلم والمحافظة على سلامة الأرض والبيئة .. وتحذر من العبث والفساد .. كما هو جلي في قوله تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ المائدة ٣٢ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ﴾ الأعراف ٨٥

ونحن أمة تحترم (العهود، والمواثيق) فالتعاقد مرتكز أساس من مرتكزات إيمانها، واعتقاداتها الدينية والاجتماعية والسياسية .. فالتعاقدية خاصية وسمة أساس من سمات وخصائص المجتمع المسلم .. ونظام الإسلام بجملته وتفصيلاته .. يقوم على مرتكز جوهري .. يشكل المبدأ الأساس في ضبط وحماية أسس وقواعد سلوكيات وعلاقات المسلم مع ربه تعالى، ومع خاصة الناس وعامتهم من حوله .. ألا وهو مرتكز ومبدأ (التعاقد) .

فالتعاقد .. أساس ومنطلق (دين الإسلام، ونظامه) فالإيمان بالله تعالى تعاقد .. وتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به تعاقد .. والعلاقة بين الناس وربهم في كل شأن تقوم على التعاقد .. والزواج تعاقد .. والبيع والشراء تعاقد .. والعمل تعاقد .. والأمانة والإخلاص تعاقد .. والسمع والطاعة بين الراعي والرعية تعاقد .. وامتثال أوامر الله تعالى والامتناع عما نهي عنه تعاقد .. وكل أمر يحكم حياة الناس فيما بينهم فهو (تعاقد).

## ماذا نريد ... ؟

«نحن امة تريد أن تكون ( حرة عزيزة ) حرة عزيزة فيما تعتقد وتؤمن .. وحرة عزيزة في اختيار نهج حياتها وفق معتقداتها، ووفق رسالتها الربانية الخالدة .. وحرة عزيزة في سيادتها وسيادة أوطانها .. وحرة عزيزة في صناعة حاضرها .. وحرة أبية في رسم معالم مستقبل أجيالها»[1].

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي- رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( ها نحن .. فمن أنتم ١٤٢٧ هـ - ص ٣١ ) سلسلة إصدارات لتعارفوا - العدد ٢٥ ) .

ونحن امة نريد للآخرين من الخير ، ما نريد لأنفسنا وأمتنا وأجيالنا .. وندعو الآخرين لنكون معا على أساس من الندية والاحترام .. في بناء عيشنا المشترك .. وأمننا المشترك .. ومصالحنا المشتركة .

ونحن أمة تسعى لبناء ثقافة مشتركة بين الأمم .. وذلك على أساس من احترام الخصوصيات الدينية والثقافية .. وعلى أساس من ترسيم واحترام حدود الممكن وغير الممكن، في حركة التثاقف المعرفي المتبادل، وعلى أساس من ترسيم واحترام مساحات المصالح المشتركة في ميادين الحياة .

«ونحن امة تسعى ديانة وثقافة ومصلحة، لتحقيق التكامل الأمني والتنموي، بين الأمم على المستوى الإقليمي والدولي وتسعى لتأكيد قدسية حياة الإنسان، وإجلال كرامته، وصون حريته، واحترام التوازن بين حقوقه وواجباته، وإيجاد التعايش العادل والآمن بين المجتمعات ... ونحن امة تريد أن تكون شريكة فاعلة في عمارة الأرض، وشريكة في بناء حركة علمية وتكنولوجية عالمية راشدة، تبني ولا تهدم، تصلح ولا تفسد، تحيي ولا تميت، تشبع ولا تجيع تعز ولا تذل، تسعد ولا تشقى، وتريد أن تكون شريكة في المحافظة على سلامة الأرض وصحة الكون والإنسان وعدم الإخلال والعبثية بمنهجية فطرة الإنسان، وعدم العبثية بقوانين حركة المادة، وعدم إفساد رسالتهما الحضارية في الحياة» [(١)].

---

(١) مصدر سابق – البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ( ها نحن .. فمن أنتم ١٤٢٧ هـ - ص ٣٢ ) .

# إشكالية مصطلح الآخر

شاع استخدام مصطلح الآخر أو حوار الحضارات في العديد من المجالات الثقافية والسياسية والفكرية .. سواء في عالمنا العربي الإسلامي .. أو في العالم الغربي .. وسيتم الحديث عن (الآخر .. وحوار الحضارات) في ظل التضارب في الأقوال، والتعارض في الطرح .. والاختلاف في الآراء .. حيث إنَّ العالم اليوم يعيش متغيرات كثيرة، أنتجت تحديات عديدة، وصراعات ضاربة .. امتدت تلك الصراعات في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .. وأخطرها التحديات الفكرية والثقافية .. ومن هنا برزت أهمية توضيح مبدأ حوار الحضارات الذي هو الضمان الأكبر في تحقيق السلام العالمي الذي تنشده الدول والشعوب .. بغض النظر عن أعراقهم ومعتقداتهم .. لذا فإن من أولويات البحث أن يُسهم في التعرف على واقع الحوار بين الحضارات في الوقت الراهن .. وتوسيع وتعميق ثقافة الحوار في مختلف الجوانب على الصعيد العالمي .. وتوضيح مبدأ الحوار في الإسلام .. ودور الإسلام في تعزيز الحوار الحضاري .. إن العالم يشهد تطوراً غير مسبوق في كافة المجالات .. لذا (تزداد أهمية الحوار في ظل متغيرات العالم العلمية والمعرفية)[1] ومن أجل هذا فإنه من الممكن أن يكون العالم أجمع في حالة توافق .. إذا ما سادت روح حوار الحضارات بجدية حقيقية .. ويمكن للثقافات والحضارات أن تكون في قمة ازدهارها .. و هذا يتطلب إقامة الندوات الدولية والإقليمية تقودها نخبة مميزة من كبار المفكرين والمثقفين والعلماء والأدباء ورجال سياسة منصفين ومعتدلين .. حيث أن تعزيز السلام مسؤولية إنسانية مشتركة ، وفي إطار عالم متعدد الحضارات والثقافات .. وذلك من اجل بناء السلام على أسس قوية .. تصمد أمام الأزمات الطارئة والناتجة عن الأحداث غير المتوقّعة .. والتي من شأنها أن تهز الاستقرار الدولي .

« يعترض بعض أهل العلم من المسلمين على استخدام مصطلح (الآخر) في سياق التحدث عن ( غير المسلمين ) ظنا أو اتهاما منهم لمن يستخدم هذا المصطلح في هذا السياق .. بأنه

---

(١) د. فهد بن سلطان السلطان (قواعد ومبادئ الحوار الفعّال) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني١٤٣٠هـ) ص (١٣).

جرأة على تحريف الكلم الحق عن مواضعه .. واعتداء على أمر الله وقد سماهم (الكفار) وأن استخدام عبارة (الآخر) بدلا من عبارة (الكفار) هو نوع من الاستدراك على الله، والاستدراك على القرآن الكريم والسنة النبوية ....

وعليه فالقرآن الكريم كما هو معلوم لدى كل مسلم (كله جملة وتفصيلا) قطعي الثبوت بأحرفه وكلماته وآياته ورسمه وترتيبه .. لا يصح ولا يجوز لمسلم أن يغير ، أو يبدل ، أو يضيف ، أو يحذف حرفا واحدا عما هو في القرآن الكريم المتداول اليوم بين المسلمين .. وهو المتواتر في الثبوت والتقديس عندهم جميعا .. أما من ثبت أنه يستخدم عبارة (الآخر) قاصدا متقصدا لا سمح الله (التحريف والتبديل) فينبغي فضح أمره .. ووضع حد لانحرافه واعتدائه .. وإعلان البراءة مما يفعل ....

أما إذا استخدمت عبارة (الآخر) للتعبير المجمل عن موقف ما من غير المسلمين بعامة .. من حيث كل تنوعاتهم وصفاته وتصنيفاتهم (الدينية ، والثقافية، والسياسية، والعرقية، والقومية، والجنسية ) وهم كما هو معلوم ليسوا سواء .. ليسو سواء دينيا .. ليسو سواء ثقافيا، وليسو سواء سياسة ، وليسو سواء في العادات والتقاليد .. لذا فان استخدام عبارة (الآخر) بقصد التنويه الشمولي عن أتباع كل هذا التنوع الكبير .. لا أرى فيه حرجا شرعيا، ولا مأخذا لغويا .. لأن عبارة (الآخر) في هذا السياق تقوم بدور تعريفي موسوعي .. لا يمكن أن يقوم به غيرها من العبارات الأخرى .. فعبارة (كافر أو كافرون) على سبيل المثال تعني ناس من خلق الله لهم حكمهم ووضعهم في دين الله الإسلام .. يختلف مثلا عن حكم ووضع من عبر عنهم القرآن بعبارة (مشرك أو مشركون) وكذلك بشأن عبارة (منافق أو منافقون) أو عبارة (أهل الكتاب) بعامة .. أو عبارة (المجوس) أو عبارة (الصابئة) أو عبارة (ملحد أو ملحدون) أو عبارة (مستأمن أو مستأمنون) وغيرها من المصطلحات القرآنية» [1].

---

(١) البروفيسور حامد الرفاعي ( نحن والآخر .. وإشكالية المصطلح والحوار ) ص ( ٣١ـ ٣٢ ) سلسلة لتعارفوا ـ العدد ٢٣ .

لذا كانت عبارة (الآخر) مخرجا مناسبا لمخاطبة الجميع دون استثناء ولا حرج .. ولا شك أنها عبارة جميلة وكريمة فهي عبارة ( قرآنية ) أيضا .. استخدمها القرآن في أكثر من موطن .. وبصيغ متعددة .. مثل ما جاء في قوله تعالى:

﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ المائدة ٢٧

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ يوسف ٣٦

وفي مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ الفرقان ٤

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ المؤمنون ٣١

وفي قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الدخان ٨٢.

## المبحث الرابع

## مجالات الحوار بين أتباع الأديان والثقافات.



«إن نهجنا وتصوراتنا وقيمنا في تفعيل رسالتنا، وتحقيق غايتنا وأهدافنا ، التي نسعى لتوحيد مسيرة أمتنا في إطارها وضبط حركة بقاع خطوها في ميادين الحياة على أساس منها، ولبلورة معالم هويتها الثقافية والحضارية وفق منطلقاتها ... وإن نهجنا وتصوراتنا وقيمنا، التي من جهة أخرى نرغب تقديمها للناس، ليعرفنا من خلالها، ويتعامل معنا على أساس من تفهمها، وليقرر بموجبها وبطواعية الاستعداد للعمل معا، من أجل استكشاف المشترك فيما بيننا ومن ثم العمل معنا لتحقيق مصالحنا وعيشنا المشترك الكريم .... أجل إن نهجنا وتصوراتنا، التي نؤمن بها ونلتزم بها من أجل تحقيق ما نريد ، نعرضها بشكل محدد ومختصر على النحو التالي» [١] :

## أولا : بعض منطلقات رؤيتنا تجاه الكون والحياة :

١- اللّه تعالى ربنا ورب الناس جميعا .
٢- اللّه تعالى خلق الناس من نفس واحدة .
٣- الحقيقة الدينية واحدة غير قابلة للتجزئة .
٤- الكون والخلائق في عبادة دائمة للّه تعالى .
٥- الكون والخلائق مسخرة للإنسان .
٦- الأرض سكن البشرية وخزانة رزقها .
٧- الإنسان مستخلف في الأرض .
٨- مهمة الاستخلاف في الأرض (عمارتها واستثمار خزائنها ... وإقامة الحياة الكريمة للناس جميعا) .

## ثانيا : موقع الآخر في ثقافتنا :

١- هو نظير في الخلقة.
٢- أخ في الإنسانية.
٣- صنو في الكرامة.
٤- وشريك في ميادين الحياة .

---

(١) مصدر سابق – البروفيسور حامد الرفاعي (ها نحن .. فمن أنتم) ص ( ٣٥ ـ ٤١ ) .

**ثالثا: نظرتنا إلى المجتمع البشري:** إن هوية وطبيعة المجمع البشري، من وجهة النظر الإيمانية للمسلم مؤسسة بمشيئة الله تعالى:

١- التنوع القومي والعرقي.

٢- التنوع الديني.

٣- التنوع الثقافي.

٤- التنوع الحضاري.

٥- وتنوع الخصوصيات الدينية والثقافية.

**رابعا: المجتمعات البشرية والمشترك الثقافي:** منهجية المسلم في الحياة ، تقوم على الإيمان بان المجتمعات البشرية بحاجة إلى ثقافة مشتركة ، وتصور مشترك يقوم على الالتزام بالمبادئ التالية :

١- احترام التنوع البشري .

٢- احترام الخصوصيات الدينية والثقافية للمجتمعات .

٣- احترام الأخوة الإنسانية .

٤- إجلال حرمة حياة الإنسان .

٥- احترام كرامة الإنسان .

٦- احترام حرية الإنسان .

٧- العدل حق للجميع من غير تمييز .

٨- السلام أصل العلاقات بين المجتمعات .

٩- حفظ البيئة من التلوث والفساد .

١٠- الرجل والمرأة شريكان متكاملان في ميادين الحياة .

١١- احترام سيادة الدول .

١٢- الدول والمجتمعات متساوية في الحقوق والواجبات .

١٣- التزام واحترام المواثيق الدولية والإقليمية .

١٤- العلوم والتكنولوجيا والأخلاق قيم متلازمة .

**خامسا : التعايش الآمن بين المجتمعات :** المنهج العملي للمسلم لتحقيق التعايش العادل والآمن بين المجتمعات ، يقوم على تفعيل المبادئ والوسائل العملية التالية :

١- الحوار ٢- التعارف ٣- التعاون ٤- التدافع ٥-التضامن

٦- التنافس ٧- التراحم ٨- التسامح ٩- التنافع والمتبادل ١٠- التناصح

**سادسا : الغايات البشرية المشتركة :** في ضوء ما ذكر أعلاه، من مفاهيم ووسائل منهجية، فإن المسلم يرى أن الخطوة العملية الواجبة على الناس والمجتمعات، هي السعي لإنجاز ثلاث غايات رئيسية نبيلة هي:

١- عمارة الأرض واستثمارها من دون إفسادها .

٢- إقامة العدل بين الناس دون تمييز .

٣- وإقامة الحياة الكريمة للناس جميعا .

**سابعا : « عمارة الأرض وإقامة الحياة**[1] **:** من أجل عمارة الأرض وإقامة الحياة، فإن السلم يؤمن بأن المنهجية المشتركة بين الناس، من أجل النهوض بهذا الأمر الجليل، يجب أن تؤسس على الإيمان بأن إرادة الله تعالى قد قضت ما يلي :

١. استخلاف الإنسان في الأرض بصرف النظر عن تصنيفاته الاجتماعية، والقومية، والعرقية وغيرها .

٢. جعل المادة وباقي المخلوقات في خدمة الإنسان من أجل إنجاز مهمة الاستخلاف في الأرض .

---

(١) مصدر سابق - البروفيسور حامد الرفاعي ( تعالوا إلى كلمة سواء ) ص ( ١١١ ) .

٣. المادة والمخلوقات الحيوية مؤمنة في طبيعتها ، حيادية في أداء عبادتها ، فهي لا تحابي أحدا من البشر على حساب أحد في أداء مهمتها في عمارة الكون .

٤. أن فرص النجاح متاحة للبشر دون تمييز .

٥. وزع الله سبحانه الثروات في الأرض بصورة غير متماثلة ليجعل كل أمة بحاجة للأخرى ، وليجعل التضامن والتكامل أمرا مهما بين المجتمعات .

٦. أن التقوى هي معيار التفاضل بين الأمم .

٧. أن التنوع في الشرائع السماوية ، ينبغي ألا يحول دون التنافس في فعل الخيرات بين الأمم .

٨. أن العدل مصدر السلام ، والاستقرار ، والازدهار والتنمية الراشدة ،

٩. أن السلم هو أساس العلاقة بين المجتمعات البشرية، وأن الحرب هو الخيار المكروه والاستثنائي .

١٠. أن الأرض سكن البشرية المشترك ، ينبغي المحافظة على سلامتها، وعدم إفسادها والفساد فيها.

١١. دعوة الأمم للتعارف فيما بينها ، من أجل العمل معا لتحقيق المصالح المشتركة بينها.

**ثامنا : مفهوم العبادة :** ومفهوم العبادة في منهجية المسلم في ميادين الحياة ، تقوم على الإيمان بأن هناك نوعين من العبادة : ( عبادة روحية ) و ( عبادة عمرانية ) .

**العبادة الروحية غايتها :** تزكية النفس البشرية وصقلها وتطهيرها وجعل الإنسان في أعلى مراتب التقوى، وتقوم على الإيمان بتوحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، وأداء الصلاة، والزكاة ، والصوم، والحج، وكل أنواع الطاعات والقربات التي تحقق مرضاة الله تعالى.

**أما العبادة العمرانية فغايتها :** إعداد وتأهيل وتعليم الإنسان وصقل وتفعيل مهاراته ومواهبه ، ليكون قادرا على النهوض بعمارة الأرض ، وإقامة الحياة الكريمة في ربوعها ... وتقوم هذه العبادة على كل جهد بشري ، يبذل طاعة لله من أجل عمارة الأرض ، واستثمار

ثرواتها، وتسخير الوسائل والمهارات وكل فنون المعرفة والعلوم وصنوف التقنية، من أجل إقامة الحياة، وتحقيق كرامة الإنسان، وصون سلامة البيئة .

والتكامل بين (العبادة الروحية والعبادة العمرانية) هو المصدر السليم لإقامة الحياة الكريمة والتنمية الراشدة للمجتمعات[1].

**تاسعا : الاختلاف بشأن العبادة الروحية :** وحيث أن العبادة الروحية من المسائل الخلافية بين أتباع الأديان، فإن منهجية المسلم تقوم على الاعتقاد، بأن الله تعالى قد عالج هذه المشكلة في الحياة الدنيا .. بأن أعطى لكل أتباع دين كل الحرية .. ليمارسوا هذه العبادة كل حسب معتقدة .. حيث يقول الله تعالى :﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون ٦.

أما في الآخرة فسيفصل الله تعالى بينهم بشأن هذا الخلاف .. وسيعلمهم سبحانه أن الحقيقة الدينية واحدة كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الحج ١٧ .

**عاشرا : التعامل مع الآخرين :** منهجية المسلم في التعامل مع الآخر في ميادين الحياة .. تقوم على الإيمان بدعوة جميع أتباع الأديان .. ليمضوا معا قدما في عمارة الأرض ، وإقامة الحياة في محاريب العبادة العمرانية في الكون ، وعدم الخوض ، أو إطالة الجدل في مسائل الخلاف بشأن العبادة الروحية ، هذا مع التأكيد أن مصالح الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها متاحة للجميع دون تمييز ، حيث يقول الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ هود ١٥ .

**حادي عشر:** المصالح الدنيوية : منهج المسلم في التعاون الآخر ، من أجل تحقيق المصالح الدنيوية ، ويقوم على إيمانه بأن (حقيقة التنوع في الشرائع السماوية ، ينبغي أن يكون أساسا ومنطلقا للتنافس في ميادين فعل الخير)[2] وأن لا يتخذ هذا التنوع في الشرائع

---

(١) مصدر سابق – البروفيسور حامد الرفاعي ( ها نحن .. فمن أنتم ) ص ( ٤٢ ) .

(٢) المصدر السابق ( ها نحن .. فمن أنتم ) ص ( ٤٤ ) .

عائقا يحول بينهم وبين هذا التنافس .. من أجل تحقيق العدل، والسلام، والاستقرار والازدهار، والتنمية الراشدة للجميع .. حيث يقول الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ المائدة ٤٨ .

**ثاني عشر: الأمن البشري كل لا يتجزأ :** ومنهجية المسلم في الحياة ، يقوم على الإيمان بأن البشر جميعا أسرة واحدة وأن الأرض سكنهم المشترك (وهذا ما يجعله يؤمن، بأن من المجتمعات البشرية واحد لا يتجزأ ) وأن ( الأمن الإقليمي، والأمن العالمي) أمران متلازمان ومتكاملان .. وعلى أساس من ذلك ، فإن المسلم يرى بأن المسؤوليات الفردية والمجتمعية تجاه الأمن والاستقرار ، والمصالح ، والتنمية الراشدة ، الإقليمية منها والعالمية مسؤوليات متلازمة ومتكاملة ... وهذا ما يحفز المسلم للسعي ، من أجل تنمية المسؤوليات الفردية والجماعية ، وحثها على العمل لتحقيق هذه الغايات النبيلة ، على المستويين الإقليمي والعالمي [١] .

وتأسيسا على ما تقدم .. من مفاهيم في هذا البند وغيره .. فإن منهجية المسلم في التعامل مع القضايا الإنسانية .. تقوم على الإيمان بأن هناك نوعين من المواطنة للإنسان: (مواطنة إقليمية) و(مواطنة عالمية) فالإنسان مثلما هو مواطن إقليمي في بلد ما ، هو كذلك مواطن عالمي في بلده ووطنه الكبير (الأرض)، وأن مسؤولياته وواجباته وحقوقه تجاه وطنه الكبير العام الأرض، لا تقل بحال أهمية عن مسؤولياته وواجباته تجاه وطنه الصغير الإقليمي الخاص ... وأن التكامل بين مسؤوليات الإنسان تجاه هاتين المواطنتين، هو النهج الصحيح، والمصدر السليم لإقامة العدل الحق، والسلام، والازدهار، والتنمية الراشدة في حياة المجتمعات البشرية .

(١) المصدر السابق ( ها نحن .. فمن أنتم ) ص ( ٤٥ ) .

## نماذج من انتظام المفاهيم مع الآخر[1]

١. الحقيقة الربانية مطلقة لا تتعدد .. ولكن الذي يتعدد هو فهم البشر لها .

٢. الاختلاف في الاعتقاد هو منشأ تعدد أديان .

٣. التعددية الدينية منشأها اختلاف الأتباع .. لا اختلاف الأنبياء .

٤. الحوار : حوار أتباع أديان .. لا حوار أديان ... والحوار وسيلة نبيلة لغاية أجل هي التعارف والتفاهم .

٥. الحوار : واجب ديني ، ونهج حضاري ، ومسلك أخلاقي .

٦. القيم الدينية الربانية هي المصدر الأساس لتحقيق الأفضل لحياة الناس.

٧. العدل والسلام أساس العلاقة الآمنة بين الناس ... وكرامة الإنسان هبة من الله تعالى .

٨. الاعتراف القائم بين أتباع الأديان : اعتراف وجود .. لا اعتراف اعتقاد .

٩. الدين يعرض ولا يفرض .. واستغلال حاجة الناس من الإكراه في الدين .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي — رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ٢٠ ) ( إصدارات لتعارفوا — العدد ٢٩ )

## من ثمرات الحوار في العقود المنصرمة(١)

**تناولت جولات الحوار مع الآخر خلال العقود السابقة موضوعات تتعلق بشؤون الحياة، والتعايش الآمن بين المجتمعات .. منها:**

١. الدين وثقافة الحوار: التأكيد على أن الحوار بين أهل الأديان والثقافات .. واجب ديني ، ومنهج حضاري .

٢. بناء ثقافة الحوار لدى الأجيال المعاصرة: أن ثقافة الحوار ينبغي أن تؤسس على الإيمان بالإله الواحد وتفعيل القيم الأخلاقية وفق إرادة الله .

٣. ثوابت القيم الدينية الربانية في سياق تغيرات النظام العالمي .

٤. مكانة المرأة والأسرة في المجتمع: ضرورة الإعتراف بكرامة المرأة ، ودورها وحقوقها في المجتمع .

٥. واجبات الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع : الوحدة الأساسية للمجتمع تتمثل في الأسرة المؤسسة على الزواج بين الرجل والمرأة، وعلى أساس من الشراكة المتكاملة بينهم .

٦. حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع: حق الطفل في الحياة وفي العيش في بيئة عائلية سليمة وفي التعليم والتربية الدينية .

٧. الدين وحقوق الإنسان وواجباته: أن كرامة الإنسان هبة من الله تعالى ، وهي التي تشكل المصدر لحقوق الإنسان وواجباته باعتبارهما قيما متلازمة ومتكاملة لتحقيق إرادة الله تعالى .

٨. كرامة الإنسان في السلم والحرب: لكوننا نؤمن بالإله الواحد الأحد، مسلمون ومسيحيون ندرك قبل كل شئ أن السلام اسم الله، وأن كرامة الإنسان هبة منه

---

(١) مصدر سابق – البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ – ص ٢٢) .

تعالى، لذا ندعو إلى دوام الابتهال إليه من أجل السلام ونؤكد أن العدل والسلام أساس العلاقة والتعايش بين الناس .

٩. الدين وحوار الحضارات في زمن العولمة: التأكيد على أن الحضارات بشقها المادي والتكنولوجي إرث بشري عام، يجب المحافظة على الجوانب الإيجابية منها، وتعميم نفعها بين الناس وتطويرها وتنميتها لتكون في صالح أمن ورفاهية المجتمعات البشرية كافة .

١٠. الدين والتمييز العنصري: إننا نؤمن بأن الله تعالى قد خلق الناس جميعا متساوين بالكرامة، فهم إخوة وأخوات في عالم واحد، ونحن ماضون في تأكيد عالم واحد لأسرة بشرية واحدة .

١١. العدل وكرامة الإنسان .. سلامة البيئة والأمن البشري .. الفقر ووسائل الإغاثة: إن حماية المجتمع من الظلم، وصيانة البيئة من التلوث، ووقف تفاقم الفقر جزء من مسؤولية المؤسسات السياسية والدينية .

١٢. قيم الخطاب بين أتباع الأديان .

١٣. حقوق الأقليات: تفهم المشكلات التي تواجهها الأقليات في كثير من بلدان العالم، والإسهام في علاج الصعوبات التي تعاني منها .. وتطوير التعاون من أجل تحقيق حياة أفضل للمجتمعات البشرية المعاصرة .

١٤. آليات التنسيق في المؤتمرات الدولية ... التعاون في ميادين النفع الإنساني .

١٥. الدين والبيئة: البيئة هبة من الخالق تعالى ، وأمانة ينبغي المحافظة على سلامتها، وعدم إلحاق الضرر بها .

# الحوار الإسلامي ــ الإسلامي

**من ابرز ما أنجزه الحوار الإسلامي - الإسلامي** [1]:

١. الحوار : واجب ديني، ومسلك أخلاقي ، ونهج حضاري .

٢. التعارف منطلق رباني للتفاهم والتعاون في الخير بين الناس

٣. الحوار : هو حوار أتباع أديان .. لا حوار أديان

٤. تأكيد ثوابتنا العقدية .

٥. تأكيد وبلورة المزيد من ثوابتنا الإنسانية في الحوار .

٦. عمارة الأرض مهمة إنسانية مشتركة .

٧. التدافع والتعاون بين الناس مبدأ رباني لصرف الفساد عن الأرض

٨. التنافس في ميادين الخير نهج رباني خالد

٩. الترحم والتناصح بين الناس من مبادئ رسالة الإسلام

١٠. البيئة سكن البشرية، وخزانة رزقهم، وملاذ صحتهم ينبغي المحافظة على سلامتها، وعدم إفسادها والفساد في مجتمعاتها

يبحث العرب والمسلمون عن حوار أكثر شمولا من الحوار الإسلامي المسيحي .. ذي طابع ثقافي وحضاري ليس مع هذه أو تلك الطائفة الدينية أو الكنيسة .. ولكن مع الغرب كما هو .. وهنا لم يفوت (القديس سياج) [2] أي فرصة دون أن يعمل على إزالة مثل ذلك الغموض .. حيث كثيرا ما تطلب وساطة الفاتيكان (وفي بعض الأحيان كحليف) باعتبار أن المسيحية .. حتى إذا لم تصبح دين الدولة في الغرب العلماني أو الدنيوي .. لكنها ما تزال تشكل مكونا ثقافيا أساسيا لهذا الغرب المسيحي [3] .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي - رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ٢٠) (إصدارات لتعارفوا - العدد ٢٩)

(٢) هو الاسم الرسمي (للفاتيكان) التي تستعمله السلطات البابوية والكنسية - عبدالوهاب معلمي (الحوار بين الديانات .. حالة الفاتيكان والدول العربية والإسلامية - ص ١٩٩ ) .

(٣) عبدالوهاب معلمي (الحوار بين الديانات .. حالة الفاتيكان والدول العربية والإسلامية - ص ٢١٥) (مجلد القيم الحضارية والإنسانية المشتركة بين الواقع والمتغير - إصدارات المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٨ - المجلد ٢)

إن الحوار الإسلامي المسيحي .. وانطلاقا من علاقات القديس سياج مع العالم العربي والإسلامي .. جزء لا يتجزأ منذ زمن طويل من الحوار الشامل للثقافات .. بل إنه أحد اختصاصاته الأساسية .. غير أن النتائج المتحصل عليها إلى يومنا هذا .. مثلما بينته بعض الأحداث الأخيرة (قضية الرسومات الكاريكاتورية ، وتصريحات القديس بنيديكت السادس عشر في جامعة راديسبون) تبقى بعيدة عن الأهداف المرجوة[1] وفي كلا المعسكرين يبدو عدم الرضا جليا للعيان ، وتبقى المآخذ متعددة .. ولكن الشئ المؤكد أنه لو لم يكن هناك هذا الحوار والدور الاستراتيجي والحيوي الذي لعبته العلاقات الدبلوماسية ما بين القديس سياج (الفاتيكان) ومجموع الدول العربية والإسلامية .. لاتخذت الأمور منحى آخر أشد خطورة .

ولتأسيس حوار جاد .. يجب ألا تكون أية ثقافة في موقف ضعف .. كما كان سابقا .. حينما كانت الثقافة الغربية تدعي كونها مقياس باقي الثقافات .. فمعا يجب على جميع الشعوب الأفريقية والأوروبية والأمريكية والأسيوية بناء ثقافة تقاوم الهمجية .. ويتعين على عولمة الاقتصاد العالمي والتكاثر السكاني والتنافس اللغوي الرائع، وسياسات الهجرة أن تدفعنا للتفكير مليا حتى يتسنى لنا العيش سوية .

إن حوار الثقافات لا يلغي بأن يظل المرء على طبيعته .. فإذا لم يبق السينغالي سينغاليا، وإذا لم يبق الياباني يابانيا، وإذا لم يبقى الفرنسي فرنسيا، والمغربي مغربيا .. فماذا تبقى لنا لنتبادله؟[٥][2] .. وفي إطار حوار الثقافات يجب أن نستعين بالمدرسة والجامعات ، وأن تدرج في مناهج التعليم الآداب الأجنبية ودراسة الحضارات الأجنبية بالدول المتقدمة .. إنه بمثابة واجب لاحترام الآخرين .

(١) مصدر سابق - عبدالوهاب معلمي (الحوار بين الديانات .. حالة الفاتيكان والدول العربية والإسلامية ـ ص ٢١٦).

(٢) أمدو لمين سال (الحوار بين الحضارات والثقافات كضمان لتحالف دولي أكثر عدلا وأقل طائفية ـ ص ٢٥٠ - ٢٥١)

- إصدارات المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٨ ـ المجلد ٢).

# المبحث الخامس

## سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المملكة العربية السعودية

## مبادرة خادم الحرمين الشريفين
## الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار بين أتباع الأديان

يوم الاثنين ١٦ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٤ مارس ٢٠٠٨ م بمناسبة استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ أيده الله ـ للمشاركين في منتدى حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي في الرياض .. أعلن مبادرته التاريخية بشأن عقد مؤتمرات بين علماء المسلمين ونظرائهم من أتباع الديانات السماوية .. حيث أكد على فكرة اقترحها لدعوة جميع الأديان السماوية إلى عقد مؤتمرات من أجل الاتفاق على ما يكفل صيانة الإنسانية من العبث بالأخلاق والتفكك الأسري واستعادة قيم الصدق والوفاء للإنسانية [(١)].

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... إخواني أصدقائي اليابانيين .. أحييكم وأحيي إخواني جميعهم وأتمنى لكم التوفيق في هذه الندوة المعبرة إن شاء الله عن عقيدة الإسلام وأخلاق الإسلام وطهر الإسلام ومحبة الإسلام لجميع الأديان السماوية.

إخواني وأخواتي .. لست أريد أن أشرح الإسلام لكم أبناء الإسلام فكلكم ولله الحمد تحملون إيمان الإسلام وعقيدة الإسلام وأخلاق الإسلام ، وأتوجه لكم بالشكر والإمتنان لما تبذلونه نحو دينكم ونحو الأديان السماوية ونحو الإنسانية جمعاء ... إخواني .. هذه الفرصة سنحت لي أن أخبركم بشيء في خاطري ، وأرجو منكم أن تصغوا لهذه الكلمات القصيرة لأقتبس منكم المشورة .... إخواني .. أحب أن أخبركم بهذه الخطوة التي أتمنى لها التوفيق ، كنت أفكر منذ سنتين أن جميع البشرية في وقتنا الحاضر في أزمة ، أزمة أخلت بموازين العقل والأخلاق والإنسانية ، ولهذا فكرت وعرضت تفكيري على علمائنا في المملكة العربية السعودية لأخذ الضوء الأخضر منهم ، ولله الحمد وافقوا على ذلك والفكرة أن أطلب من جميع الأديان السماوية الاجتماع مع إخوانهم في إيمان وإخلاص لكل الأديان

(١) حامد بن أحمد الرفاعي ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ) ( سلسلة لتعارفوا ـ ١٤٢٩ هـ ) ص ١٢٥

لأننا نحن نتجه إلى رب واحد ... شاهدت مثل اجتماعاتكم الآن والحوار بين الأديان ..
وإلى آخره ، ففكرت بشيء لا أخفيه عليكم وكلكم تحسون به، كل من أتجه إلى ربه عز وجل
من قلب صادق أمين وفي لدينه وللأديان والأخلاق الإنسانية، ولهذا كان في بالي أن أزور
الفاتيكان، وزرتها وقابلت البابا، وأشكره فقد قابلني مقابلة لن أنساها، مقابلة الإنسان
للإنسان، وفعلا اقترحت عليه هذه الفكرة وهي الاتجاه إلى الرب عز وجل، الاتجاه إلى
الرب عز وجل بما أمر به في الأديان السماوية التوراة والإنجيل والقرآن، نطلب من الرب
عز وجل أن يوفقنا جميعاً في هذه الأديان للكلمة التي أمر الرب عز وجل بفعلها للبشرية
ولهذا الاتجاه للرب عز وجل، وفي نفس الوقت شاهدت من أصدقائنا في جميع الدول أن
الأسرة والأسرية في هذا الوقت تفككت وفي نفس الوقت سمعت أنه كثر الإلحاد بالرب
عز وجل، وهذا لا يجوز من جميع الأديان السماوية لا من القرآن ولا من التوراة ولا من
الإنجيل، نتجه إلى الرب عز وجل لإنقاذ البشرية من ما هم فيه، افتقدنا الصدق، افتقدنا
الأخلاق ، افتقدنا الوفاء، افتقدنا الإخلاص لأدياننا وللإنسانية ... والأسرية أنتم أعلم
بها ، تفككت مع الأسف، الإنسان أعز ما عنده أبناؤه ، إذا بلغ الشاب أو الشابة ١٨ سنة ودع
أباه وأمه وذهب في مسائل لا تتقبلها الأخلاق ولا العقيدة وفوق هذا وذاك الرب عز وجل
... ولهذا نويت إن شاء الله أن أعمل مؤتمرات وليس مؤتمر لأخذ رأي إخواني المسلمين
في جميع أنحاء العالم في آرائهم ونبدأ إن شاء الله نجتمع مع إخواننا في كل الأديان التي
ذكرتها التوراة ، والإنجيل لنجتمع وهم ونتفق على شيء يكفل صيانة الإنسانية من العبث
الذي يعبث بها من أبناء هذه الأديان بالأخلاق وبالأسر وبالصدق والوفاء للإنسانية ...
هذا ما أحببت أن آخذ رأيكم فيه وأتمنى منكم عندما تعودون إلى بلدانكم أن تشرحوا
الموضوع مختصرا، وإن شاء الله أنا بادئ فيها في أقرب وقت ممكن وإذا اجتمعنا واتفقنا
إن شاء الله على كل خير جميع الأديان أتوجه إلى الأمم المتحدة وأعتقد حتى الذين يؤمنون
بالإبراهيمية ولكن هذه الديانات الثلاث هي التي عليها أملنا، توراة، إنجيل، قرآن. والبقية
إن شاء الله كلهم فيهم خير لإنسانيتهم ولأخلاقهم ولبلدانهم ولجمع الأسرة ... يا إخوان
.. قد لا تصدقون كيف تفكك الأسرة أعتقد أخواني هؤلاء يحسون بها، وكلكم تحسون
بها، تفكك الأسرة، وكثرة الإلحاد في العالم، وهذا شيء مخيف لا بد أن نقابله من جميع

هذه الأديان بالتصدي له وقهره وإرشادهم إلى الطريق المستقيم الذي إن شاء الله يحفظ كرامة الإنسان والإنسانية والأخلاق . وشكراً لكم[١] .

وقد جاءت هذه المبادرة المباركة في وقت يتطلع فيه العالم إلى جهود دولية للإنقاذ من الأخطار التي تتهدّد استقرار المجتمعات الإنسانية .. جراء استفحال ظاهرة الكراهية والعنصرية والعداء .. وتفاقم حالة الاضطراب في العلاقات الدولية .. نتيجةً لاتساع مساحات بؤر التوتّر في كثير من المناطق .. وهي ذات إشعاع عالمي .. وتمثل رؤيةَ العالم الإسلامي لقضايا الحوار التي باتت تطرح نفسها في المحافل الدولية.

**وتبلورت المبادرة بثلاثة مؤتمرات[٢] :**

١. المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بين أتباع الأديان المنعقد في مكة المكرمة في شهر يونيو سنة ٢٠٠٨م .

٢. المؤتمر العالمي للحوار المنعقد في مدريد في شهر يوليو سنة ٢٠٠٨م .

٣. الاجتماع رفيع المستوى للحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات المنعقد في مقر الأمم المتحدة في نيويورك خلال شهر نوفمبر سنة ٢٠٠٨م .

**ثم جاء أنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات** [٣] في شهر أكتوبر ٢٠١١م .. تجسيداً لهذه المبادرة ، وتعبيراً عن الإرادة الدولية الخيّرة الهادفة إلى الاستفادة القصوى منها .. مما يجعلها وسيلة لتعميم الحوار الحقيقي على شتّى المستويات .. بين المنتمين إلى الثقافات والحضارات الإنسانية ذات التنوّع الخلاق.

(١) المصدر السابق ( حامد بن أحمد الرفاعي – مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ) ص ١٢٦ – ١٢٩

(٢) مركز الملك عبدالله للحوار الوطني- رابط انترنت ( http://www.kacnd.org/re_saudi_king_efforts.asp ).

(٣) مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات (http://www.kaiciid.org/en/the-centre/the-centre.html)

# نداء مكة المكرمة[1]

## الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي - برعاية خـادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود

**٢/ ٠٦ / ١٤٢٩ هـ الموافق ٦ / ٠٦ / ٢٠٠٨ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .. أما بعد: فبعون من اللّه سبحانه وتعالى .. اختتمت أعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.. الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة - زادها اللّه تشريفاً - برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود حفظه اللّه وأدام به نفع العباد والبلاد، وذلك في الفترة من٣٠/٥-٢/٦/١٤٢٩هـ التي توافقها الفترة من ٤-٦/٦/٢٠٠٨م .

وقد افتتح المؤتمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود .. بكلمة ضافية .. شكر فيها علماء الأمة ومفكريها المشاركين في هذا المؤتمر مؤكداً على أنهم يجتمعون اليوم ليقولوا للعالم من حولنا إننا صوت عدل، وقيم إنسانية أخلاقية ، وإننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل ، وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن تلبية لقول اللّه تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل: من الآية ١٢٥).

وأشار خادم الحرمين الشريفين إلى التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في زمن تداعى فيه أهل الغلو والتطرف من أبنائها وغيرهم على عدل منهجها بعدوانية سافرة استهدفت سماحة الإسلام وعدله وغاياته السامية.

---

(١) نداء مكة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت

( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=1&cid=7&nid=625&l=AR )

ونوه خادم الحرمين الشريفين بأهمية الحوار في الإسلام؛ مذكراً بأن الرسالات الإلهية قد دعت جميعها إلى خير الإنسان، والحفاظ على كرامته وإلى تعزيز قيم الأخلاق والصدق، وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التي تفككت روابطها في هذا العصر حيث ابتعد الإنسان عن ربه وتعاليم دينه .

وأشار إلى إننا ننطلق في حوارنا مع الآخر بثقة نستمدها من إيماننا بالله ، ثم بعلم نأخذه من سماحة ديننا ، وإننا نجادل بالتي هي أحسن، فما اتفقنا عليه أنزلناه مكانه الكريم في نفوسنا، وما اختلفنا حوله نحيله إلى قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون:٦

وأعرب فخامة الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام ورئيس مجلس الخبراء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .. في كلمته في الجلسة الافتتاحية عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولرابطة العالم الإسلامي على إقامة هذا المؤتمر الذي يحمل الكثير من المعاني الإسلامية السامية .. وأشار إلى أن أهمية المؤتمر قد ازدادت بانعقاده على بعد أمتار من جبل الصفا حيث قام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تكليفه بالرسالة بإعلان دعوته، وأن المملكة العربية السعودية أطلقت نداءً جديداً وقدمت رسالة عظيمة للبشرية جمعاء ، وتمنى فخامته أن يكون هذا الاجتماع تمهيداً ومقدمة للحوار مع أتباع الأديان والثقافات والمدارس الفكرية بين البشر.

كما تحدث سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ .. المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، مشيراً إلى أن الحوار بين البشر من ضروريات الحياة وهو وسيلة للتعارف والتعايش وتبادل المصالح بين الأمة، وأن الاختلاف بين الناس أمر موجود في طبائعهم وأخلاقهم وهم متفاوتون في ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم وعقولهم ، كما أنه سنة كونية ، وأن اختلاف الناس في آرائهم ومعتقداتهم قضية وردت في القرآن ، وأكد أن أصول شرائع الأنبياء واحدة أوحى الله بها إليهم ، ودعا سابقهم ولاحقهم إليها، والأنبياء دينهم واحد .

وأعرب سماحة الدكتور محمد سيد طنطاوي ، شيخ الأزهر .. في كلمته نيابة عن المشاركين في المؤتمر عن تقديره لرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز لهذا المؤتمر مشيراً إلى أن هذا المؤتمر يعد وسيلة جديدة لتوثيق روابط التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية .. وذكر أن الحوار سنة من سنن الله في خلقه .. لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش منفرداً عن غيره في هذه الحياة ؛ لاسيما في هذا العصر الذي أصبح العالم فيه كله كأنه مدينة واحدة ، والحوار متى كان قائماً على الطيب من القول وعلى النيات الحسنة وعلى المقاصد الشريفة كانت نتائجه كريمة ، وكان خير وسيلة للوصول إلى الحقيقة ، وإلى تقليل الخلافات بين الناس ، وأن الذي يتدبر القرآن الكريم يراه زاخراً بأنواع متعددة من حوارات الرسل مع أقوامهم .

وأشار معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في كلمته إلى أن خادم الحرمين الشريفين قد أدرك ما تعيشه البشريةُ اليوم من أزمات ، وما يكتنف الأسرةَ من تفكك وفوضى ، وما يعيشه البشرُ من بُعد عن هدي خالقهم، وأهميةَ الحوارِ والتفاهمِ والتعاون فيما يجتمع عليه أتباع الرسالات الإلهية والحضاراتِ والثقافات ، من قيم ومبَادئ أخلاقية ، مما يخفف من الصراع العالمي، ويعيدُ للأسرة مكانتها الاجتماعية ، ويعمقُ قيمَ العدل والتعاون والتسامح والوسطية في حياة الناس .

وأشاد المشاركون باهتمام خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود بالحوار، ودعوته أمم العالم وشعوبه إلى العناية به وإلى نبذ العنف، وتأكيده – وفقه اللّه – على ضرورة الاهتمام بما تتفق عليه الرسالات الإلهية والكتب المنزلة على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام من ترسيخ الأخلاق الفاضلة وغرس القيم الإنسانية السامية وتركيز الجهود فيما ينفع الإنسان ويحافظ على الأسرة؛ المقوم الأساس للمجتمع ، ويصون الإنسانية من دعوات الرذيلة والتفكك الأسري والاجتماعي .

واعتبر المشاركون كلمة خادم الحرمين الشريفين وثيقة مهمة من وثائق المؤتمر ومرتكزاً في انطلاقة الحوار ؛ لما تضمنته من رؤى مهمة؛ لتحقيق السلم والتعايش الإيجابي.

لقد انعقد المؤتمر في وقت يواجه فيه العالم تحديات كثيرة تهدد – بتداعياتها – مستقبل

الإنسانية، وتنذر بالمزيد من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية والبيئية العالمية ، وهي صدى وإفراز متوقع لبعد الإنسانية عن ربها وتنكبها عن هديه .

وأكد المؤتمر أن الإسلام يمتلك حلولاً ناجعة لتلك الأزمات، وأن الأمة المسلمة مدعوة للإسهام مع غيرها في مواجهة هذه التحديات بما تملك من رصيد حضاري، لا غنى للبشرية عنه: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة ١٥.

كما أن الحضارات الأخرى تمتلك رؤى تجاه هذه التحديات التي تعصف بالجنس البشري برمته، وتشترك مع المسلمين في مسعاها لتقديم الحلول الناجعة لأزماته وتجاوز التحديات التي تواجهه، بما تمتلك من التجربة الإنسانية .

إن الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة تمتلك من المشترك الإنساني، ما يدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق، ويرفض مظاهر الظلم والعدوان والانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري والإضرار البالغ بالبيئة البشرية والإخلال بالتوازن المناخي .

والحوار المعمق لاستثمار المشتركات الإنسانية ضروري للتعاون في برامج عمل مشتركة تطوق المشكلات المعاصرة، وتحمي البشرية من أضرارها.

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من العلماء والباحثين والدعاة ورؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية؛ من مختلف مناطق العالم الإسلامي ومن الجاليات المسلمة، وممثلين عن الجهات الإسلامية المهتمة بالحوار مع الحضارات والثقافات الإنسانية.

**وقد ناقش المشاركون المحاور الرئيسة الأربعة التالية :**

١. التأصيل الإسلامي للحوار.

٢. منهج الحوار وضوابطه ووسائله.

٣. مع من نتحاور؟

٤. أسس الحوار وموضوعاته .

## أولاً: التأصيل الإسلامي للحوار

أ. **دعوة الإسلام إلى الحوار:** بحث المؤتمر مشروعية الحوار ودعوة الإسلام إليه، ومسوغاته والنصوص الشرعية الوفيرة التي تدعو إليه وتقعِّد له، وترسم آدابه، وتبين نماذج منه، وتوصل إلى ما يلي :

- الاختلاف بين الأمم والشعوب وتمايزهم في معتقداتهم وثقافاتهم واقع بإرادة الله ووفق حكمته البالغة، مما يقتضي تعارفهم وتعاونهم على ما يحقق مصالحهم، ويحل مشاكلهم في ضوء القيم المشتركة، ويؤدي إلى تعايشهم بالحسنى وتنافسهم في عمارة الأرض وعمل الخيرات: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ المائدة: من الآية ٤٨.
- الحوار منهج قرآني أصيل وسنة نبوية درج عليها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم، وتقدم السيرة النبوية العطرة منهاجاً واضح المعالم لا تخطئه عين المتأمل في حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران ومراسلاته عليه الصلاة والسلام لملوك الأمم وعظمائها، فكان الحوار من أهم سبل بلوغ هداية الإسلام إلى العالمين.
- النظر إلى مجتمع المدينة المنورة الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم على أنه الأنموذج الأمثل في التعايش الإيجابي بين أتباع الرسالات الإلهية، حيث تسمو وثيقة المدينة المنورة بسبقها؛ لتكون مفخرة تحتذى في التعايش الحضاري، فقد حددت أطر التعاون على تحقيق المصالح المشتركة، والتعاضد على إرساء قيم العدل والبر والإحسان وغيرها من القيم الإنسانية النبيلة.

ب. **أهداف الحوار** : الحوار من أهم النوافذ التي يطل المسلمون من خلالها على العالم، و عن طريقه يمكن تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها :

**أولا :** التعريف بالإسلام وشرائعه ومبادئه الإنسانية، وما يملكه من رصيد حضاري كبير يمكنه من الإسهام الفاعل في ترشيد مسيرة الحضارة الإنسانية .

**ثانيا** : الرد على الافتراءات المثارة عن الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عنه، وعن دوله ومؤسساته في الأوساط الدينية والعلمية والإعلامية .

**ثالثا** : الإسهام في مواجهة التحديات وحلّ المشكلات التي تواجه البشرية بسبب بعدها عن الدين، وتنكرها لقيمه وأحكامه؛ مما أوقعها في براثن الرذيلة والظلم والإرهاب وهتك حقوق الإنسان وإفساد البيئة التي أنعم اللّه عز وجل بها على البشرية .

**رابعا** : مساندة القضايا العادلة المتعلقة بحقوق الإنسان المشروعة والدفاع عنها ، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويهتم بها ويتعاون على تحقيق مطالبها المشروعة .

**خامسا** : كشف دعاوى المروجين لصراع الحضارات ونهاية التاريخ، ورفض مزاعمهم بعداء الإسلام للحضارة المعاصرة؛ بهدف إثارة الخوف من الإسلام والمسلمين ، وفرض السيطرة على شعوب العالم، وبسط ثقافة واحدة عليه .

**سادسا** : التعرف على غير المسلمين وثقافاتهم، وإرساء المبادئ المشتركة معهم، مما يحقق التعايش السلمي والأمن الاجتماعي للمجتمع الإنساني، والتعاون في بث القيم الأخلاقية الفاضلة،ومناصرة الحق والخير والسلام ومكافحة الهيمنة، والاستغلال، والظلم، والفساد الخلقي ، والتحلل الأسري، وغيرها من الشرور، التي تهدد المجتمعات .

**سابعا** : حل الإشكالات والخصومات التي قد تقع بين المسلمين وغيرهم ممن يتشاركون معهم في الأوطان والمجتمعات بدرجتي الأكثرية أو الأقلية، وتوفير المناخ الصالح للتعايش الاجتماعي والوطني ؛ بلا مجافاة أو خصومات أو تباعد.

**ثامنا** : تحقيق التفاهم مع الحضارات والثقافات الإنسانية ، وتأكيد انخراط المسلمين ضمن التعددية الحضارية لبني الإنسان ، وتوظيف هذا التفاهم لتحقيق السلام العالمي وحمايته .

**تاسعا** : دعم التواصل بين أتباع المذاهب الإسلامية سعياً إلى وحدة الأمة ، وتخفيفاً من آثار العصبية والخصومة .

## ثانياً : منهج الحوار وضوابطه ووسائله

**أ. منهج الحوار وضوابطه :** تدارس المؤتمر منهج الحوار وضوابطه من خلال الآيات القرآنية التي تتضمن دروساً حوارية بين الأنبياء وأقوامهم، وترسم ملامح الحوار المشروع، وتوضح ضوابطه ومحظوراته، كما تدارس التطبيق العملي لهذا المنهج في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء المتمسكين بهديه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨ .. وفي هذا الصدد أكد المؤتمر على ما يلي :

١. الالتزام بضوابط الإسلام وآدابه في الحوار؛ بأن يكون موضوعياً، وبالحكمة والحجة والبرهان، والجدال بالتي هي أحسن، دون إسفاف أو تطاول على معتقدات الآخرين، مما لا يرتضيه الإسلام، ولا تقتضيه موضوعية الحوار: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت:٤٦.

٢. الحوار الهادف والتعايش السلمي والتعاون بين أتباع الرسالات وغيرهم لا يعني التنازل عن المسلمات، ولا التفريط في الثوابت الدينية، ولا التلفيق بين الأديان، وإنما يعني التعاون على ما فيه خير الإنسان وحفظ كرامته وحماية حقوقه، ورفع الظلم ورد العدوان عنه وحل مشكلاته وتوفير العيش الكريم له، وهي مبادئ مشتركة جاءت بها الرسالات الإلهية، وأقرتها الدساتير الوضعية وإعلانات حقوق الإنسان، فالحوار يجري وفق القاعدة القرآنية: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ الكافرون:٦.

**ب. وسائل الحوار وآلياته :** أوصى المؤتمرون رابطة العالم الإسلامي بالاهتمام بآليات الحوار ومؤسساته ووسائله وبرامجه، ودعوا الرابطة إلى ما يلي :

١. تكوين هيئة عالمية للحوار، تضم الجهات الرئيسة المعنية بالحوار في الأمة الإسلامية، وذلك لوضع استراتيجية موحدة للحوار ومتابعة شؤونه وتنشيطه والتنسيق والتعاون في ذلك مع الجهات المعنية به.

٢. إنشاء «مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للتواصل بين الحضارات«؛ بهدف إشاعة ثقافة الحوار وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس علمية دقيقة.

٣. إنشاء «جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للحوار الحضاري»، ومنحها للشخصيات والهيئات العالمية التي تسهم في تطوير الحوار وتحقيق أهدافه.

٤. عقد مؤتمرات وندوات ومجموعات بحث للحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات والفلسفات المعتبرة، يدعى إليها أكاديميون وإعلاميون وقيادات دينية تمثل مختلف الثقافات العالمية.

وإذ يشكر المؤتمر الهيئات الإسلامية المختلفة على ما قدمته للحوار، فإنه يدعوها إلى المزيد من التعاون والتنسيق في تطوير الحوار واستثماره في تحقيق مصالح الأمة الإسلامية، وذلك من خلال اتباع الخطوات التالية :

- ممارسة الحوار ضمن ضوابطه وأهدافه الشرعية، وفيما يحقق المصالح العليا للأمة الإسلامية، ودراسة كافة مسائله وتأصيلها والإعداد الجيد لها وفق الأطر الشرعية، والتحلي بآداب الإسلام في الحوار، والنأي عن التجريح والإسفاف، والوقوف فيه موقف النِّد، مع الاعتزاز بالخصوصيات الثقافية للأمة المسلمة، وتمثيلها في اللقاءات الحوارية بما يليق بمكانتها الحضارية.

- توحيد الموقف الإسلامي من الحوار من خلال الهيئة العالمية المختصة بذلك في رابطة العالم الإسلامي واعتبار هذه الهيئة الملتقى التنسيقي الجامع لمؤسسات الحوار ولجانه، والالتزام بالرؤى الإستراتيجية التي تنبثق عنها .

- تركيز الحوار في المشترك الإنساني، والمصالح المتبادلة، والعمل على تحقيق التعايش السلمي والعدل والأمن الاجتماعي بين شعوب العالم وحضاراته المختلفة، والتصدي للتحديات المعاصرة .

- إشاعة ثقافة الحوار في المجتمعات الإسلامية والاهتمام بنشر كتبه وترجمتها، والتحذير من دعوات صراع الحضارات وانعكاساتها الخطيرة على السلم العالمي، والتعاون في ذلك مع وزارات الثقافة والإعلام والتربية في الدول الإسلامية .

- الإفادة من تجارب الحوار والسعي إلى تطويره واستثمار برامجه، بمزيد من التعاون مع حكومات الدول الإسلامية ومؤسساتها في برامجها الحوارية سعياً للنهوض بالمشروع الحواري للأمة المسلمة، واستثماره في تحقيق أهدافها .
- تدريب مجموعة من العلماء المتخصصين من ذوي الخبرة العالمية في الحوار في مختلف مجالاته وموضوعاته على المشاركة في المحافل الدولية للحوار، والمشاركة الإيجابية في اللقاءات الحوارية.

**ثالثاً: مع من نتحاور ؟** تدارس المؤتمر تجربة الحوار بين المسلمين وغيرهم خلال العقود الخمسة الماضية، واستشرف آفاق مستقبل الحوار مع مختلف أتباع الرسالات والملل والثقافات، ورأى ما يلي:

- فتح قنوات الاتصال والحوار مع أتباع الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية، والمناهج الفكرية المعتبرة تحقيقاً لعموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، مما يساعد على تحقيق المصالح الإنسانية المشتركة.
- الانفتاح في الحوار على كافة الاتجاهات المؤثرة في الحياة المعاصرة، سياسية وبحثية وأكاديمية وإعلامية وغيرها، وعدم الاقتصار على القيادات الدينية.
- شمول الحوار الجهات ذات المواقف المسيئة للإسلام؛ لبيان حقائق الإسلام وتوضيح المفاهيم الخاطئة التي قد تكون سبباً في إساءتهم.
- وإن المؤتمر ليؤكد حاجة العالم إلى المزيد من الحوار من أجل التفاهم والتوافق على صيغ تحول دون وقوع الصدام بين الحضارات ... ويوصي المؤتمر رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:
- إنتاج مواد إعلامية بمختلف اللغات ونشرها؛ تفند نظريات الصراع بين الحضارات، وتبين خطرها على المستقبل الإنساني، وعقد مؤتمر دولي حول: (أخطار نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم في العالم)، وإشراك القيادات المؤثرة، الدينية والثقافية والسياسية والأكاديمية.

- مطالبة دول العالم والمؤسسات الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، في مواجهة ثقافة الكراهية بين الشعوب، ومواجهة الدعوات العنصرية الفاسدة التي تحض معتنقيها على كراهية غيرهم والاستعلاء عليهم؛ مما يقوض الأمن والسلم العالميين، ويتنافى مع الرسالات الإلهية والمواثيق الدولية، والنظر إلى هذه الدعوات على أنها جريمة تهدد التعايش السلمي بين الشعوب.
- دعوة المسلمين في الدول التي يوجد فيها معهم مواطنون غير مسلمين بأكثرية أو أقلية متبادلة حسب الأحوال إلى إقامة حوارات لمعالجة ما قد يقع بينهم من خلافات؛ لضمان حسن المعايشة بالسلام الاجتماعي، واعتبار الحوار الذي يحقق الوفاق الاجتماعي من أهم أنواع الحوارات.
- دعوة المسلمين في دول غير إسلامية إلى الحوار المستمر مع أهالي تلك البلاد،وتأكيد تحليهم بصفات المواطنة الصادقة ، مع عدم التفريط في واجباتهم الدينية.
- التعاون مع حكومات الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية في مطالبة هيئة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان العالمية الرسمية منها والشعبية بإدانة حملات الإساءة الموجهة إلى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، وإصدار القرارات التي تدين الإساءة إلى الأنبياء ورسالاتهم ، وتحول دون استغلال الحريات الثقافية والإعلامية بطريقة تقوض التعايش والأمن الدوليين .

## رابعاً: أسس الحوار و موضوعاته

أ. **أسس الحوار**: درس المؤتمر الأسس التي يقوم عليها الحوار الجاد حول المبادئ الإنسانية المشتركة، وأكد على أهمية المبادئ الإسلامية العامة للتعايش والحوار، والتي تعتبر بحق مبادئ إنسانية تسعد بها البشرية، وهي:

١. الإيمان بوحدة أصل البشر، وأنهم متساوون في الإنسانية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء:١ ، وأنهم مكرمون على

غيرهم من المخلوقات، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء:٧٠).

٢. رفض العنصرية والعصبية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة، فأكرم الناس عند الله أتقاهم، وفي الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر؛ إلا بالتقوى).

٣. سلامة الفطرة التي فطر الله تعالى الإنسان عليها، فالله تبارك وتعالى خلق خلْقه محباً للخير مبغضاً للشر يركن إلى العدل، وينفر من الظلم، وأن بُعد البشرية وإعراضها عن هدي الله عز وجل، وهدي رسله صلوات الله وسلامه عليهم، هو السبب الرئيس لما يرزح الجنس البشري تحته من الشقاء الذي يهدد مستقبله ولا منقذ من ويلاته إلا أن يصيخ السمع للنداء الإلهي ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: من الآية ١٢٣–١٢٤.

ومما يشجع على حوار المسلمين مع أتباع الرسالات الإلهية السابقة أن الإسلام يعترف بها، وأن المسلمين يؤمنون بأن أساس الرسالات الإلهية التي أنزلها الله على أنبيائه واحد، وهو الدعوة إلى عبادته وحده، وأن المسلمين لا يفرقون بين أحد من رسله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء:١٥٢.

ومما يشجعهم كذلك عالمية رسالة الإسلام وإنسانية شريعته بما تفيض به من معاني البر والعدل والرحمة للجنس البشري برمته: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء:١٠٧.

ب. **موضوعات الحوار:** استعرض المؤتمر موضوعات الحوار، ودعا مؤسسات الحوار الإسلامية والعالمية لإعطاء الأولوية في الحوار للموضوعات الآتية:

١. حماية القيم والأخلاق من دعوات التحلل الخُلقي بدعوى الحرية الفردية.

٢. ظواهر الإرهاب والعنف والغلو والتكفير، ودراسة أسبابها ووسائل القضاء عليها، والتعاون عالمياً على مواجهتها عبر مختلف الوسائل، ودحض شبهة إلصاقها بالإسلام والمسلمين.

٣. مظاهر الظلم والقهر والبغي واستغلال مقدرات الأمم الفقيرة تحت ستار دعاوى تحرير الشعوب وحراسة حقوق الإنسان.

٤. مظاهر العدوان على البيئة بكل مكوناتها، ومواجهة كل عدوان واقع أو متوقع عليها، لتلافي المخاطر والكوارث التي تعم الجنس البشري بكافة شعوبه: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ الأعراف: من الآية ٥٦.

٥. مشكلات الأسرة وما لحق بنظمها المستقرة في الزواج المشروع والتكاثر من انهيار، والتعاون الدولي على حمايتها، وتوفير مقوماتها الأساسية ومساعدتها مادياً ومعنوياً على إعداد جيل صالح يعمر الأرض وفق الهداية الإلهية.

٦. الإعلام في الحياة المعاصرة، واتجاه بعض وسائله إلى إفساد القيم الأخلاقية وإثارة الفتن وتأجيج الصراع والترويج للانحراف والجريمة والإدمان، والتعاون دولياً على توجيهه لأداء واجبه الفعال في إشاعة القيم والأخلاق الفاضلة.

٧. حقوق الإنسان وما لحقها من انتهاكات، والتعاون عالمياً على حمايتها، ووضع آليات تكفل العيش الكريم للإنسان.

٨. التحديات المختلفة التي يواجهها الإنسان على الصُعد الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية.

## نداء المؤتمر إلى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته

ومن خلال تدارس المؤتمر للتحديات التي تواجهها الإنسانية، وجه نداء إلى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته؛ على اختلاف أديانهم وثقافاتهم ... ودعاهم إلى:

- التفاهم بيننا وبينهم بأن نؤمن بالله خالقنا، ونعبده وحده؛ ونتلمس هديه الذي أنزله على أنبيائه ورسله.
- أن نواجه متحدين مظاهر الظلم والطغيان والاستعلاء، ونتعاضد في إنهاء الحروب والصراعات والمشكلات الدولية، ونعمل سوياً على إشاعة ثقافة التسامح والحوار ودعم مؤسساته وتطوير آفاقه، واعتماده وسيلة للتفاهم والتعاون وتوطيد ركائز السلم العالمي، والكف عن هدر موارد الإنسانية ومواهبها في إنتاج أسلحة الدمار الشامل التي تتهدد مستقبل الأرض بالفناء.
- التعاون على إشاعة القيم الفاضلة وبناء منظومة عالمية للأخلاق، تتصدى لهجمة الانحلال الأخلاقي، وتواجه العلاقات غير الشرعية، خارج إطار الزواج، وتعالج الأخطار المحدقة بالأسرة بما يصون حق الجميع في العيش ضمن أسرة سعيدة.
- السعي معاً في عمارة الأرض وفق مشيئة الخالق الذي أناط بأبينا آدم وذريته عمارتها وإصلاحها، ووقف الاعتداء على حق الأجيال القادمة في العيش في بيئة نقية من التلوث بأنواعه المختلفة، والحدّ من أخطاره بالسعي المشترك للتخفيف من آثاره، وترشيد التقدم الصناعي والتقني.
- التعاون في إصلاح الواقع الكوني الذي عمَّ معظمَه الفساد والشقاء ، وجعله واقعاً تشمله رحمة الله، التي هي جوهر ما أرسل به نبينا محمد - عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء :١٠٧ .

وفي ختام المؤتمر أعرب المشاركون فيه عن عظيم تقديرهم للجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في موضوع الحوار، ورعايته لهذا المؤتمر الكبير، متطلعين إلى دعمه لقراراته وتوصياته .

وتوجهوا إليه ـ حفظه الله- مؤملين دعوته الكريمة شخصيات متميزة ومتخصصة في الحوار من المسلمين ومن أتباع الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة، لعرض الرؤية الإسلامية للحوار، والتي صدرت عن هذا المؤتمر، والاتفاق على صيغة عملية لحوار عالمي مثمر، يسهم في حل المشكلات التي تعاني منها البشرية اليوم، وذلك في أقرب فرصة ممكنة .. ومن ثم بذل مساعيه العالمية عبر الأمم المتحدة، ودول العالم ومنظماته، وفق ما يراه مناسباً .

وأكد العلماء المشاركون في المؤتمر على وقوفهم إلى جانبه - حفظه الله - في جهوده لخدمة الإسلام والمسلمين، والبشرية أجمع؛ فيما يحقق التعاون والاستقرار والسلام بين المجموعات البشرية كلها ؛ على اختلاف معتقداتها وثقافاتها .. وأعربوا عن عظيم الشكر والتقدير للمملكة العربية السعودية على عنايتها بالحوار، ورعايتها لمناشطه ومؤتمراته .. كما قدر المشاركون في المؤتمر الجهود التي بذلتها رابطة العالم الإسلامي والهيئات التابعة لها في التعريف بالإسلام والدفاع عنه وعن حامل رسالته محمد صلوات الله وسلامه عليه .. وأكدوا على أهمية استمرار مشاركاتها الإيجابية في الندوات واللقاءات؛ التي كان لها أثر إيجابي واضح في إشاعة ثقافة الحوار، وتصحيح الكثير من الأفكار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق.

# إعـــلان مـدريـد[1]

## الصادر عن المؤتمر العالمي للحوار.. الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي

## مدريد - أسبانيا

## برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

**١٣ـ١٥ / ٧ /١٤٢٩هـ - الموافق ١٦ـ ١٨ / ٧ /٢٠٠٨م**

تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية نظمت رابطة العالم الإسلامي المؤتمر العالمي للحوار في مدينة مدريد بأسبانيا في الفترة من ١٣ـ ١٥/٧/١٤٢٩هـ التي يوافقها ١٦ـ١٨/٧/٢٠٠٨م.

وقد عبر المشاركون في المؤتمر الذين يمثلون الديانات والثقافات العالمية والمفكرون والباحثون عن بالغ تقديرهم لخادم الحرمين الشريفين لرعايته وحضوره وافتتاحه المؤتمر، وكذلك لكلمته التي وجهها لهم والتي اعتبروها وثيقة رئيسه من وثائق المؤتمر .... كما عبروا عن شكرهم لجلالة الملك خوان كارلوس الأول ، ملك أسبانيا لمشاركته في المؤتمر بكلمة ترحيبية شاملة، ولدولة السيد خوسيه لويس رودريغيث ثاباتيرو، رئيس وزراء أسبانيا على مشاركته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وعلى جهوده في الحوار بين الحضارات، وأشاد المشاركون بأسبانيا حكومة وشعباً والتي رحبت بعقد المؤتمر في رحابها لما تتمتع به من إرث تاريخي غني بين أتباع الديانات المختلفة كانت له إسهاماته في تطوير الحضارة الإنسانية.

إن المشاركين إذ يستذكرون ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعو إلى بذل الجهود المشتركة لتعزيز العلاقات الدولية وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل ، وتعميق الحوار ، والتأكيد عليه أسلوباً حضارياً للتعاون.

---

(١) نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت
( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=1&cid=7&nid=625&l=AR)

وإذ يستعيدون إلى الأذهان إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤م ، والمبادئ الداعية للتسامح ونشر ثقافة السلام، واعتبار عام ١٩٩٥م عاماً للتسامح، وإعلانها عام ٢٠٠١م عاماً للحوار بين الحضارات .

وإذ يعبر المشاركون عن تقديرهم لما تضمنه نداء مكة المكرمة – الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين، ونظمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨م–، من دعوة للحوار ... وإذ ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتبرة على أن الحوار هو السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين الأمم .. يؤكدون على المبادئ التالية:

١. إن أصل البشرية واحد منذ بداية الخلق ، والبشر متساوون في الكرامة الإنسانية على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم وأديانهم وثقافاتهم.

٢. يواجه البشر صراعاً داخلياً بين الجنوح إلى الشر وبين حب الخير والعدل ؛ غير أنه مع العون الإلهي والإسهام الجاد بعمل الخير، يستطيع الناس أن يتغلبوا على عوامل الشر، وأن يسيروا على دروب الخير.

٣. إن الأديان تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، والسعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، كما أنها تسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش والتعاون بين الشعوب، على الرغم من اختلافاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة والقيم الإنسانية بالحكمة والرفق، كما تدعو إلى نبذ كل أنواع التطرف والغلو والإرهاب.

٤. تعزيز احترام الأديان ورموزها ودور العبادة وذلك لحمايتها من الاستهزاء بها وبرموزها.

٥. احترام كرامة البشر والاهتمام بحقوق الإنسان وتعزيز السلام والوفاء بالعهود والمواثيق وحماية حق الشعوب في الأمن والحرية وتقرير المصير؛ هي الأسس لبناء العلاقات الجيدة بين كل الشعوب، وتحقيق ذلك كله من الأهداف الرئيسة لكل الأديان ولكل الثقافات المعتبرة.

٦. إن الأديان التي تدعو إلى طاعة البشرية لخالقها قادرة على الإسهام في تطوير القيم الإنسانية الأخلاقية ومكافحة الجريمة والفساد والمخدرات والإرهاب، وحماية الأسرة والمجتمعات من الانحرافات.

٧. الأسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من أي خطر يهددها بالتفكك واجب إنساني لأنها أساس لأي مجتمع آمن مستقر.

٨. الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المنافع، وصولاً إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان .

٩. الحفاظ على البيئة وحماية الأرض من التلوث ، ومن الأخطار التي تحيط بها، هدف أساسي تشترك فيه الأديان والثقافات كلها .

إن المؤتمر إدراكاً منه لأهمية تحقيق المبادئ المذكورة أعلاه استعرض مسيرة الحوار وما تواجهه من تحديات مستحضراً الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومدركاً أن الإرهاب بات من أكثر العقبات خطورة لمسيرة الحوار والتعايش السلمي، وأصبح ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية موحدة للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف ،وذلك من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه من الجذور ، ويحقق العدل والأمن والاستقرار في العالم .... **وبناء عليه فإن المؤتمر يوصي بما يأتي :**

١. رفض النظريات التي تدعو إلى الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى افتعال الخلافات وتعميقها ؛ مما يقوض أسس السلام والاستقرار في العالم.

٢. تعزيز القيم الإنسانية الأخلاقية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، والتصدي للمشكلات التي تحول دون ذلك.

٣. نشر ثقافة الاحترام والتفاهم عبر الحوار ، وذلك بعقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.

٤. الاتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة بما يكرس القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي تمثل جامعاً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية ، وذلك لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

٥. العمل على إصدار وثيقة عالمية تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان واحترام رموزها ، ودور العبادة وعدم الإساءة إليها.

**ولتحقيق المقاصد المذكورة أعلاه التي ينشدها المؤتمر أتفق المشاركون على ما يلي:**

١. تكوين فريق عمل لدراسة الإشكاليات التي تعيق الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه، على أن يتولى هذا الفريق إعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكاليات.

٢. تطوير التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية من أجل ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية البناءة، والتصدي للتفلت الأخلاقي والتفكك الأسري وغيرها مما يتنافى مع القيم الإنسانية السامية.

٣. تنظيم اللقاءات والندوات المشتركة بين أتباع الأديان والثقافات، وإجراء الأبحاث وإعداد البرامج الإعلامية واستخدام الإنترنت وغيرها من مختلف وسائل الإعلام الحديثة ، لإشاعة ثقافة الحوار والسلام والتعايش السلمي المشترك.

٤. الترويج لثقافة الحوار بين أتباع الديانات والحضارات من خلال نشاطات تربوية وثقافية وإعلامية تأخذ بالاعتبار بصورة خاصة الأجيال الشابة.

٥. إبلاغ الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر.

# البيان الختامي
# لمؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين
# للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية (١)

## في جنيف - من ١١- ١٢/ ١٠ / ١٤٣٠هـ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسل الله .. وبعد : فبعون من الله سبحانه وتعالى .. اختُتمت أعمال مؤتمر « مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية » الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مدينة جنيف بسويسرا يومي ١١و١٢/١٠/١٤٣٠هـ الموافقين ٣٠/ ٩ و ١/١٠/٢٠٠٩م. و قد شارك في المؤتمر عدد متميز من الشخصيات الدينية و الأكاديمية تمثل مختلف الأديان والثقافات .. وقد افتتح المؤتمر فخامة رئيس الاتحاد السويسري هانس رودولف ميرز ممثلاً بالسيدة موريل بيرست المستشارة في الوفد السويسري لدى المقر الأوربي للأمم المتحدة .. التي ألقت كلمته التي نوَّه فيها بأثر الأديان في إشاعة المثل الفاضلة .. مشيداً بمبادرة خادم الحرمين الشريفين الرائدة التي أبرز فيها تطلع العالم الإسلامي إلى السلام .. ونقل معالي الدكتور بندر بن محمد العيبان رئيس هيئة حقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية تحيات خادم الحرمين الشريفين وتقديره للمشاركين في المؤتمر .. مؤكداً في كلمته في افتتاحه على اهتمام الملك عبد الله بن عبد العزيز بنجاح المؤتمر وتحقيقه مقاصده السامية في نشر المثل والفضائل .. وأشار معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في كلمته إلى أن الإنسانية تعاني اليوم من أزمات عالمية وتواجه تحديات تفرض على العقلاء الاهتمام بالقيم الإنسانية المشتركة التي أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود على أهمية التعاون في إرسائها .. وأكد معاليه حرص الرابطة على متابعة مبادرة خادم الحرمين الشريفين من خلال برامج عملية ، ودعا المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية على المستوى العالمي إلى الاهتمام بها واتخاذ

---

(١) إعلان مدريد – رابطة العالم (http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=1&cid=7&nid=649&l=AR)

الوسائل المناسبة لتطبيقها .. حيث تزداد الحاجة إليها في عالم عانى طويلاً من الصراع .. واستعرض المؤتمر أصداء مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار ؛ وسُرّ المشاركون بما لقيته من ترحيب القادة الدينيين والسياسيين والإعلاميين حول العالم الذين أشادوا بالمبادرة وما تحمله من رؤى واعية ومهمة لتحقيق السلم العالمي .. وأكد المشاركون في المؤتمر على ما يلي :

١. أن الرسالات الإلهية كلها جاءت لتحقيق عبادة الإنسان الخالصة لخالقه ، وفق ما شرعه ، وتخليص البشرية من آفات الظلم والتمييز العنصري والاستعلاء العرقي، وأنها دعت إلى إرساء القيم الإنسانية التي ترسخ السلم الاجتماعي.

٢. أن التأثير الكبير للأديان في الثقافات والحضارات يوجب على القادة الدينيين التعاون في تعزيز الالتزام بالقيم الإنسانية التي تشكل إرثاً إنسانياً مشتركاً، يتفق مع الفطرة السوية.

٣. أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين الصادرة من قلب العالم الإسلامي ومنطلق رسالة الإسلام ، تستلهم مبادئ الإسلام التي تدعو إلى عالم تسوده العدالة والأمن والسلم، وتعبر عن رغبة المسلمين في التعايش السلمي والتفاعل الإيجابي مع مختلف أتباع الأديان والحضارات الإنسانية .. وعن الحرص على تعميق الجهود الإيجابية في إقامة علاقات حضارية بين شعوب العالم .

٤. ودعا المؤتمر القيادات الدينية والحضارية في العالم إلى مزيد من التأمل والتفاعل مع مبادرة الملك عبد الله للحوار، لما تتضمنه من منطلقات تدعو إلى التفاهم الإيجابي بين شعوب العالم وتسعى إلى مستقبل عالمي أفضل .. ومن أهمها :

- رفض التمييز العنصري والاستعلاء العرقي .. فالناس متساوون في الكرامة الإنسانية .. لا يتفاضلون بأعراقهم وألوانهم وأجناسهم.
- التنوع بين البشر .. يجب أن يكون مدعاة إلى التفاهم والتعاون .
- اختلاف البشر وتنوع أعراقهم وأجناسهم وأديانهم حاصل بمشيئة الله سبحانه ..

والواجب على العقلاء من البشر ـ على ما بينهم من الاختلافات – تلمس المشتركات الإنسانية والتعاون الذي يحقق التفاهم والاحترام المتبادل لإسعاد البشرية .

- مواجهة التحديات الاجتماعية المشتركة من طغيان الحياة المادية وتفكك الأسرة وانحلال القيم الأخلاقية .. مما يستوجب التعاون الوثيق للتخفيف من هذه المشكلات، وتبادل التجارب والخبرات التي تسهم في الحلول الناجعة لها.

واستعرض المؤتمر العلاقات السائدة بين الحضارات الإنسانية المختلفة .. وأكد على أهمية تصحيح سوء الفهم الذي يكدر صفوها .. موضحاً أن الأديان ليست مصدراً للأزمات التي تعكِّر العلاقات بين المجتمعات .. وإن لبسها البعض بلبوسها .. بل تندرج الأزمات في حقيقتها ضمن صراع المصالح التي تولدها الأثرة وغلبة المصالح الأنانية.

ودعا المؤتمر الدول والمؤسسات المعنية إلى تطبيق المواثيق الدولية .. وبخاصة قرارات ومبادئ الأمم المتحدة المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .. وأكد المؤتمر دعمه إنشاء مركز عالمي للحوار .. يعنى بمبادرة خادم الحرمين الشريفين التاريخية .. وينفذ مزيداً من البرامج .. سعياً للوصول إلى مجتمع إنساني يسوده التفاهم والاحترام المتبادل .. كما أكد على أهمية تنفيذ ما جاء في «نداء مكة المكرمة ــ من تكوين هيئة إسلامية عالمية للحوار .. تضم الجهات الرئيسة المعنية به .. وذلك للسير وفق إستراتيجية موحدة للحوار مع مختلف أتباع الأديان و الثقافات والتنسيق والتعاون في ذلك مع الجهات المعنية .. ولأهمية الإعلام وتأثيره في العلاقات بين مختلف المجتمعات الإنسانية».

**دعا المؤتمر الوسائل الإعلامية إلى أداء دورها في نشر ثقافة الحوار وتعزيز أهدافه ومؤسساته وأوصى بما يلي:**

١. ضرورة تحلي الوسائل الإعلامية بالموضوعية والمصداقية والتوثيق في التعامل مع الموضوعات ذات الأثر الكبير في المجتمعات البشرية .. والبعد عن الإثارة والإسفاف المؤثرين سلباً على العلاقات الإنسانية .

٢. الابتعاد عن الترويج لثقافة العنف وعرض الأعمال الفنية العنيفة .. والعمل على

إيجاد بدائل تعزز القيم الدينية التي تحقق التعايش السلمي، وترسخ ثقافة الحوار .

٣. الامتناع عن حملات التهجم على الأديان ورموزها .. لما لذلك من أثر سلبي على السلم الاجتماعي بما تسببه من تصاعد موجات العداء والعنف .

٤. تقديم رابطة العالم الإسلامي أسماء المتحدثين الذين شاركوا في الحوارات الدينية إلى وسائل الإعلام العالمية .

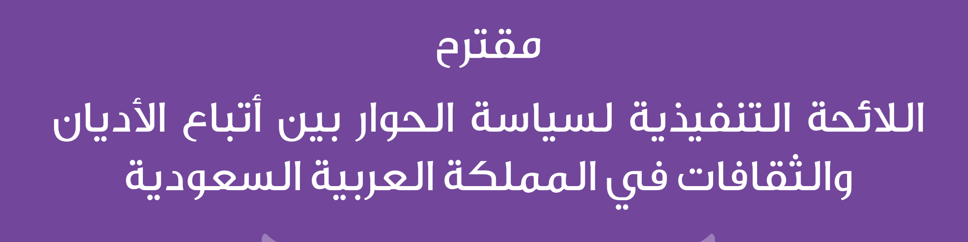
**ودعا المؤتمر رابطة العالم الإسلامي إلى عقد مؤتمر عالمي حول «مهمة الإعلام العالمي في الحوار بين أتباع الأديان والحضارات ـ واستعرض المؤتمر معاناة الشعوب وانعكاساتها الإنسانية والاقتصادية»؛ وأكد على ما يلي :**

١. دعم مبادرات الحوار حول العالم .. وبخاصة مبادرة خادم الحرمين الشريفين، ولفت نظر المؤسسات الثقافية إلى مضامين المقررات الدولية التي تمنع نشر الكراهية والتمييز العنصري .

٢. التعاون الجاد لمواجهة التحديات المعاصرة .. وبخاصة الفقر والجهل والمرض والكوارث الكونية .. وتقديم المساعدة للمنكوبين .

٣. دعم الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية التي تعمل على ترسيخ القيم الإنسانية في المجتمعات البشرية .

٤. رغبة المشاركين في إشراك عدد أكثر من النساء والشباب في برامج الحوار في المستقبل .



مقترح

# اللائحة التنفيذية لسياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المملكة العربية السعودية

**المادة الأولى: (تعريف الحوار)**[1] الحوار وسيلة حكيمة ومتحضرة من أجل تحقيق (التعارف) بين الأمم والثقافات والحضارات .. والتعارف عندما يتحقق بموضوعية وعلمية .. ينشئ مناخا رحبا لتحقيق غاية أجل وأعظم وهي (التفاهم) والتفاهم عندما تتبلور وتتجلى منطلقاته وقيمه وتوجهاته يتيح مجالا فسيحا أمام المتحاورين .. من أجل (تحديد قيم ومبادئ وآفاق وضوابط ميثاق حضاري إنساني مشترك) .. يكون تربة خصبة لمشاريع إنسانية عملية خيرة .. ويصبح إطارا ومرتكزا متينا لبرامج تعاون وتنافس ايجابي في ميادين الحياة ....هذه الدوائر الثلاثة (الحوار، التعارف، التفاهم) ينبغي أن تبقى متلازمة ومتكاملة فيما بينها في ذهنية المحاور وهو يمارس الحوار مع الآخر .. والنجاح والتقدم في كل دائرة منها .. شرط أساس من أجل تحقيق التقدم والفلاح في الدائرة التي تليها وتلازمها وتتكامل معها .. أجل التعارف في الإسلام غاية جليلة وعظيمة .. أوجبها رب الناس .. بين الناس .. لتكون منطلقا راسخا لغاية أجل وأعظم ألا وهي التفاهم فيما بينهم، وذلك وفق مبدأين رئيسين: (المساواة ـ والكرامة) قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات ١٣.

فالمساواة بين الناس، والتنافس في ميادين الكرامة والعمل الصالح بينهم على اختلاف انتماءاتهم .. هما منطلقا التعارف والتآلف الراشد بين الأفراد والمجتمعات في مسيرة الحيلة .. وفقا لقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة ١٤٨

فالتنوع الثقافي، أو الديني أو القومي أو الجنسي .. ما ينبغي في حال في منهج رب الناس سبحانه أن تكون سببا (للتدابر والتخاصم) بل ينبغي أن تكون إطارا رحبا للتنافس في الخير والبناء الايجابي للأرض .. وإقامة الحياة الآمنة في ربوعها .. حيث يقرر الله تعالى مخاطبا البشرية فيقول سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت

. ( http://www.themwl.org/Bodies/Decisions/default.aspx?d=1&did=328&l=AR)

مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ – المائدة ٤٨

**المادة الثانية : (من نحن)** [1] نحن المسلمون خلق من خلق الله .. وعبيد من عباده .. وأمة من أممه .. والأمم عند الله من حيث الأصل سواء .. لا تمايز بينها إلا بالتقوى والعمل الصالح والاستقامة في ميادين الحياة .

ونحن أمة تعتز بدينها وثقافتها وهويتها .. من غير استعلاء أو احتقار أو بخس لهوية الآخر ومآثره .. ونؤمن بأن حياة الإنسان وكرامته وحريته قيم عليا في ثقافتنا ونهج حياتنا .

ونحن أمة تجل وحدة الأسرة البشرية .. وتحترم الإخوة الإنسانية .. وتؤمن بأن الأرض سكن الناس جميعا .. وأن الأكوان فضاؤهم المشترك .. ينبغي المحافظة على سلامتها وعدم إفسادها أو الإفساد فيها .. وأن مكنونات خزائن الأرض والأكوان مسخرة للناس جميعا .. ينبغي التعامل معها وتصريفها بما يحقق سلامة حياة الإنسان ويصون كرامته .

ونحن امة تؤمن بالتنوع البشري، والتنوع الديني، والتنوع الثقافي ، والتنوع الحضاري .. وتؤمن بخصوصيات الشعوب والأمم وتحترمها .. وتتعامل معها بجدية وإنصاف .. وتؤمن أن الحضارة بشقها المادي ارث بشري تراكمي وان الثقافة مكون أساس في إشادة البناء الحضاري البشري .. وهي المصدر الأساسي في وجود ظاهر التنوع الحضاري .. وهي مصدر التمايز بين وحدات البناء الحضاري الإنساني على مدار التاريخ .

ونحن امة مع إيمانها الراسخ بتميز خصوصياتها الدينية والثقافية والحضارية .. ومع اعتزازها بوسطية نهجها ومهمة شهودها الحضاري على الناس .. فإننا لشديدو الإيمان كذلك بأننا شركاء مع الآخر بكل تنوعاته الدينية ، والثقافية والعرقية ، واللونية ، والقومية، والسياسية والاقتصادية، والجغرافية .. من اجل النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض .. واستثمار مكنوناتها .. وإقامة الحياة والعدل في ربوعها.

---

(١) المصدر سابق ـ (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ ـ ص ١٤).

ونحن امة تؤمن بان العدل والسلام هما أصل العلاقات السليمة والراشدة بين الأفراد، والجماعات، والمجتمعات .. وان العدل هو جذر شجرة الفضيلة وساقها المحوري .. وهو الحارس الأقوى والأضمن لحماية ورعاية امن المجتمعات، واستقرارها، وازدهارها وان الحروب خيارات استثنائية بغيضة في نهجنا وثقافتنا .. لا تكون إلا مع العدوان والبغي والظلم.

ونحن أمة تؤمن بأن تنوع الشرائع السماوية .. ينبغي أن يكون مصدرا لإثراء حركة البناء والتنمية الراشدة في الأرض .. ومصدرا مرشدا للتنافس بين الثقافات والحضارات .. من أجل تنمية عمل الخير ونشر الفضيلة .. ومعينا قويا على مكافحة الشر وكبح الرذيلة.

**المادة الثالثة : (ثوابتنا العقدية ، والإنسانية في الحوار)**

❖ **(أولا) «من ثوابتنا العقدية في الحوار»[1] :**

١. أن الدين عند الله الإسلام .

٢. ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

٣. الدين عند الله واحد .. والشرائع متعددة جاء بها الأنبياء والرسل على مراحل من الزمن .. واكتمل دين الله وشريعته ببعثة خاتم الأنبياء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٤. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك .

٥. ليسو سواء .

٦. ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .

٧. وقولوا للناس حسنا .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٣) ( إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩)

### ❖ (ثانيا) «من ثوابتنا الإنسانية في الحوار» [1]:

- وحدة مصدرة الإيمان .
- وحدة الأخوة الإنسانية .
- قدسية حرمة حياة الإنسان وكرامته وممتلكاته
- الأرض سكن البشرية وخزانة رزقهم المشترك .
- قدسية حرمة سلامة البيئة .
- وحدة المصير وتكامل المصالح الإنسانية .
- الاستخلاف في الأرض مهمة إنسانية مشتركة .
- الخلائق مسخرة للإنسان للنهوض بمهمة الاستخلاف .
- الخلائق كلها في عبادة اللّه .
- الدنيا وزخرفها متاحة للناس دون استثناء.
- الأمن البشري كل لا يتجزأ ، وهو مسؤولية إنسانية مشتركة .
- الإنسان حر فيما يختار ويعتقد .
- تعدد الشرائع سبيل للتنافس في الخير وليس منطلقا للتصادم والتصارع .
- التدافع والتعاون بين الناس واجب لصرف الفساد عن الأرض .
- التكامل والتضامن بين الحضارات سبيل لإبداعه والارتقاء .
- التراحم والتناصح بين الناس منهج راشد للاستقرار والازدهار .
- التكامل المنصف أساس العلاقة بين الرجل والمرأة في مسؤوليات الحياة .
- العدل والسلم أصل العلاقة بين الناس

## المادة الرابعة : (مواصفات المحاور المسلم ، وآداب الحوار ، وآلياته)

### ❖ ( أولا ) مواصفات المحاور المسلم [2]:

١. العلم والفهم والدراية .
٢. التكامل الثقافي والمعرفي .
٣. إتقان مهارة الحجة والبرهان والبيان .
٤. إتقان لغة المحاور الآخر.
٥. الإحاطة بثقافة الآخر وتوجهاته الدينية .
٦. احترام حرية الاختيار ومبدأ الاختلاف في الرأي
٧. البعد عن الفوقية ونزعة الغلبة والإكراه .
٨. الصبر والمثابرة .
٩. حسن المظهر والملبس والرائحة .
١٠. تخير الزمان والمكان والحال .

---

(١) المصدر سابق - ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٤ ) .

(٢) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٣ ) ( إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩ )

❖ ( ثانيا ) من آداب الحوار :

١. التزام الأحسن من القول .
٢. عدم سب وتجريح معتقد الآخر .
٣. عدم الفوقية في الأسلوب والمنهج .
٤. عدم الإكراه .
٥. البر والقسط بالأخر .
٦. توقير الأكبر وتكريم الأصغر .

❖ ( ثالثا ) آليات الحوار [١] :

١. الاتفاق المسبق على موضوع محدد للحوار .
٢. يعد كل من الطرفين بحثا حول موضوع الحوار.
٣. يترجم كل طرف بحثه إلى لغة الطرف الآخر
٤. يتحمل كل طرف مسؤوليته عن الترجمة من قبله
٥. يتحاور الطرفان حول بحثي الموضوع .
٦. المسائل المتفق بشأنها تصدر ببيان مشترك
٧.نص البيان وترجمته أصل معتمد من الطرفين.

**المادة الخامسة : (من الآخر)** [١] هم أتباع الرسالات الإلهية .. والفلسفات الوضعية .. والمناهج الفكرية المعتبرة والملل والثقافات .. ورجال السياسة، والأكاديميين ، والإعلاميين .. وغيرهم .. تحقيقاً لعموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).. مما يساعد على تحقيق المصالح الإنسانية المشتركة .... فنحن المسلمين في سيرنا الحضاري نؤكد أننا مع التصحيح والتسديد ، ولسنا مع الإلغاء والقهر الحضاري للآخر .. ومن جهة أخرى يؤسفنا يوم تنهدم الحضارات في جوانبها المادية، وتنهار بسبب انحدار القيم وعجز المبادئ وتخلف الأدبيات والسلوك .. لأننا ننظر إلى الحضارات المادية على أنها ثمرة جهود الأجيال البشرية المتتالية عبر الزمان والمكان .. فهي إرث وملك الإنسانية جمعاء .. ينبغي المحافظة عليها وتطويرها وترشيدها .. لتكون في خدمة الإنسان وإسعاده .. لا وبالا عليه وحربا على وجوده وأمنه ورفاهه .

(١) المصدر سابق - ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١٤ ) .

**المادة السادسة: (أهداف الحوار)**[1] الحوار من أهم النوافذ التي يطل المسلمون من خلالها على العالم .. و عن طريقه يمكن تحقيق جملة من الأهداف .. من أهمها :

١. التعريف بالإسلام وشرائعه ومبادئه الإنسانية، وما يملكه من رصيد حضاري كبير يمكنه من الإسهام الفاعل في ترشيد مسيرة الحضارة الإنسانية .

٢. الرد على الافتراءات المثارة عن الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عنه، وعن دوله ومؤسساته في الأوساط الدينية والعلمية والإعلامية .

٣. الإسهام في مواجهة التحديات وحلّ المشكلات التي تواجه البشرية بسبب بعدها عن الدين، وتنكرها لقيمه وأحكامه؛ مما أوقعها في براثن الرذيلة والظلم والإرهاب وهتك حقوق الإنسان وإفساد البيئة التي أنعم الله عز وجل بها على البشرية .

٤. مساندة القضايا العادلة المتعلقة بحقوق الإنسان المشروعة والدفاع عنها ، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويهتم بها ويتعاون على تحقيق مطالبها المشروعة .

٥. كشف دعاوى المروجين لصراع الحضارات ونهاية التاريخ، ورفض مزاعمهم بعداء الإسلام للحضارة المعاصرة؛ بهدف إثارة الخوف من الإسلام والمسلمين ، وفرض السيطرة على شعوب العالم، وبسط ثقافة واحدة عليه .

٦. التعرف على غير المسلمين وثقافاتهم .. وإرساء المبادئ المشتركة معهم .. مما يحقق التعايش السلمي والأمن الاجتماعي للمجتمع الإنساني .. والتعاون في بث القيم الأخلاقية الفاضلة .. ومناصرة الحق والخير والسلام .. ومكافحة الهيمنة ، والاستغلال ، والظلم ، والفساد الخلقي ، والتحلل الأسري ، وغيرها من الشرور التي تهدد المجتمعات .

---

(١) نداء مكة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت

( http://www.themwl.org/Bodies/Decisions/default.aspx?d=1&did=328&l=AR) .

٧. حل الإشكالات والخصومات التي قد تقع بين المسلمين وغيرهم ممن يتشاركون معهم في الأوطان والمجتمعات بدرجتي الأكثرية أو الأقلية .. وتوفير المناخ الصالح للتعايش الاجتماعي والوطني .. بلا مجافاة أو خصومات أو تباعد .

٨. تحقيق التفاهم مع الحضارات والثقافات الإنسانية ، وتأكيد انخراط المسلمين ضمن التعددية الحضارية لبني الإنسان ، وتوظيف هذا التفاهم لتحقيق السلام العالمي وحمايته .

٩. دعم التواصل بين أتباع المذاهب الإسلامية سعياً إلى وحدة الأمة ، وتخفيفاً من آثار العصبية والخصومة .

**المادة السابعة : (منهج الحوار ، وضوابطه)**[١]

١. الالتزام بضوابط الإسلام وآدابه في الحوار؛ بأن يكون موضوعياً، وبالحكمة والحجة والبرهان، والجدال بالتي هي أحسن، دون إسفاف أو تطاول على معتقدات الآخرين، مما لا يرتضيه الإسلام، ولا تقتضيه موضوعية الحوار: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ (العنكبوت:٤٦).

٢. الحوار الهادف والتعايش السلمي والتعاون بين أتباع الرسالات وغيرهم لا يعني التنازل عن المسلمات، ولا التفريط في الثوابت الدينية، ولا التلفيق بين الأديان، وإنما يعني التعاون على ما فيه خير الإنسان وحفظ كرامته وحماية حقوقه، ورفع الظلم ورد العدوان عنه وحل مشكلاته وتوفير العيش الكريم له، وهي مبادئ مشتركة جاءت بها الرسالات الإلهية، وأقرتها الدساتير الوضعية وإعلانات حقوق الإنسان، فالحوار يجري وفق القاعدة القرآنية : ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون:٦.

---

(١)نداء مكة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت

. ( http://www.themwl.org/Bodies/Decisions/default.aspx?d=1&did=328&l=AR)

**المادة الثامنة: (وسائل الحوار)[1]**

١. تكوين هيئة عالمية للحوار، تضم الجهات الرئيسة المعنية بالحوار في الأمة الإسلامية .. وذلك لوضع إستراتيجية موحدة للحوار ومتابعة شؤونه وتنشيطه والتنسيق والتعاون في ذلك مع الجهات المعنية به.

٢. عقد مؤتمرات وندوات ومجموعات بحث للحوار .. بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات والفلسفات المعتبرة، يدعى إليها أكاديميون وإعلاميون وقيادات دينية تمثل مختلف الثقافات العالمية.

٣. إنتاج مواد إعلامية بمختلف اللغات ونشرها .. تفند نظريات الصراع بين الحضارات .. وتبين خطرها على المستقبل الإنساني .. وعقد مؤتمر دولي حول: (أخطار نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم في العالم) وإشراك القيادات المؤثرة .. الدينية والثقافية والسياسية والأكاديمية.

٤. مطالبة دول العالم والمؤسسات الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها .. في مواجهة ثقافة الكراهية بين الشعوب .. ومواجهة الدعوات العنصرية الفاسدة التي تحض معتنقيها على كراهية غيرهم والاستعلاء عليهم .. مما يقوض الأمن والسلم العالميين .. ويتنافى مع الرسالات الإلهية والمواثيق الدولية والنظر إلى هذه الدعوات على أنها جريمة تهدد التعايش السلمي بين الشعوب.

٥. دعوة المسلمين في الدول التي يوجد فيها معهم مواطنون غير مسلمين بأكثرية أو أقلية متبادلة حسب الأحوال .. إلى إقامة حوارات لمعالجة ما قد يقع بينهم من خلافات .. لضمان حسن المعايشة بالسلام الاجتماعي .. واعتبار الحوار الذي يحقق الوفاق الاجتماعي من أهم أنواع الحوارات.

٦. دعوة المسلمين في دول غير إسلامية إلى الحوار المستمر مع أهالي تلك البلاد .. وتأكيد تحليهم بصفات المواطنة الصادقة .. مع عدم التفريط في واجباتهم الدينية.

---

(١) نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي - رابط انترنت

(http://www.themwl.org/Bodies/Decisions/default.aspx?d=1&did=328&l=AR).

٧. التعاون مع حكومات الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية في مطالبة هيئة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان العالمية الرسمية منها والشعبية .. بإدانة حملات الإساءة الموجهة إلى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم .. وإصدار القرارات التي تدين الإساءة إلى الأنبياء ورسالاتهم .. وتحول دون استغلال الحريات الثقافية والإعلامية بطريقة تقوض التعايش والأمن الدوليين .

**المادة التاسعة : (مجالات الحوار)[1]**

- تركيز الحوار في المشترك الإنساني .. والمصالح المتبادلة .. والعمل على تحقيق التعايش السلمي والعدل والأمن الاجتماعي بين شعوب العالم وحضاراته المختلفة .. والتصدي للتحديات المعاصرة .
- إشاعة ثقافة الحوار في المجتمعات الإسلامية والاهتمام بنشر كتبه وترجمتها .. والتحذير من دعوات صراع الحضارات وانعكاساتها الخطيرة على السلم العالمي .. والتعاون في ذلك مع وزارات الثقافة والإعلام والتربية في الدول الإسلامية .
- الإفادة من تجارب الحوار والسعي إلى تطويره واستثمار برامجه ..بمزيد من التعاون مع حكومات الدول الإسلامية ومؤسساتها في برامجها الحوارية سعياً للنهوض بالمشروع الحواري للأمة المسلمة .. واستثماره في تحقيق أهدافها .
- تدريب مجموعة من العلماء المتخصصين من ذوي الخبرة العالمية في الحوار في مختلف مجالاته وموضوعاته على المشاركة في المحافل الدولية للحوار، والمشاركة الإيجابية في اللقاءات الحوارية .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( تعالوا إلى كلمة سواء ١٤٢٩ هـ - ص ١٣٠ ) ( إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٨ )

## المادة العاشرة: (أسس الحوار وموضوعاته)[1]

- **( أولا ) أسس الحوار :** إن الأسس التي يقوم عليها الحوار الجاد حول المبادئ الإنسانية المشتركة .. تلك المبادئ الإسلامية العامة للتعايش والحوار .. والتي تعتبر بحق مبادئ إنسانية تسعد بها البشرية .. فالإسلام يعترف بأتباع الرسالات الإلهية السابقة .. وأن المسلمين يؤمنون بأن أساس الرسالات الإلهية .. التي أنزلها الله على أنبيائه واحد .. وهو الدعوة إلى عبادته وحده .. وأن المسلمين لا يفرقون بين أحد من رسله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء- ١٥٢ وهذه الأسس هي :

١. الإيمان بوحدة أصل البشر .. وأنهم متساوون في الإنسانية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء:١ وأنهم مكرمون على غيرهم من المخلوقات .. كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء:٧٠ .

٢. رفض العنصرية والعصبية .. والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة .. فأكرم الناس عند الله أتقاهم .. وفي الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام: (يا أيها الناس .. ألا إن ربكم واحد .. وإن أباكم واحد .. ألا لا فضل لعربي على أعجمي .. ولا لعجمي على عربي .. ولا لأحمر على أسود .. ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) .

٣. سلامة الفطرة التي فطر الله تعالى الإنسان عليها .. فالله تبارك وتعالى خلق خلْقه محباً للخير .. مبغضاً للشر .. يركن إلى العدل .. وينفر من الظلم .. وأن بُعد البشرية وإعراضها عن هدي الله عز وجل وهدي رسله صلوات الله وسلامه عليهم .. هو السبب الرئيس لما يرزح الجنس البشري تحته من الشقاء الذي يهدد مستقبله

---

(١) نداء مكة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ رابط انترنت

( http://www.themwl.org/Bodies/Decisions/default.aspx?d=1&did=328&l=AR) .

.. ولا منقذ من ويلاته إلا أن يصيخ السمع للنداء الإلهي ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه : ١٢٣- ١٢٤.

- **( ثانيا ) موضوعات الحوار :**

١. حماية القيم والأخلاق .. من دعوات التحلل الخُلقي بدعوى الحرية الفردية .

٢. ظواهر الإرهاب والعنف والغلو والتكفير .. ودراسة أسبابها ووسائل القضاء عليها .. والتعاون عالمياً على مواجهتها عبر مختلف الوسائل .. ودحض شبهة إلصاقها بالإسلام والمسلمين .

٣. مواجهة مظاهر الظلم والقهر والبغي واستغلال مقدرات الأمم الفقيرة .. تحت ستار دعاوى تحرير الشعوب وحراسة حقوق الإنسان .

٤. مواجهة مظاهر العدوان على البيئة بكل مكوناتها .. ومواجهة كل عدوان واقع أو متوقع عليها .. لتلافي المخاطر والكوارث التي تعم الجنس البشري بكافة شعوبه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ الأعراف ٥٦.

٥. مواجهة مشكلات الأسرة .. وما لحق بنظمها المستقرة في الزواج المشروع والتكاثر من انهيار، والتعاون الدولي على حمايتها .. وتوفير مقوماتها الأساسية ومساعدتها مادياً ومعنوياً على إعداد جيل صالح يعمر الأرض وفق الهداية الإلهية .

٦. الإعلام في الحياة المعاصرة .. واتجاه بعض وسائله إلى إفساد القيم الأخلاقية وإثارة الفتن وتأجيج الصراع والترويج للانحراف والجريمة والإدمان .. والتعاون دولياً على توجيهه لأداء واجبه الفعال في إشاعة القيم والأخلاق الفاضلة .

٧. حقوق الإنسان وما لحقها من انتهاكات .. والتعاون عالمياً على حمايتها .. ووضع آليات تكفل العيش الكريم للإنسان.

٨. التحديات المختلفة التي يواجهها الإنسان على الصُعد (الثقافية، والاجتماعية، والأخلاقية، والتربوية).

## المادة الحادية عشر: (منطلقات المشترك الثقافي البشري) [1]

١. الإيمان بالله تعالى وحده .

٢. الإيمان بوحدة الأسرة البشرية .

٣. الإيمان بالعدل حق مطلق للناس جميعا في السلم والحرب.

٤. احترام قدسية حياة الإنسان وكرامته وممتلكاته.

٥. احترام حرية الاعتقاد وممارسة العبادة .

٦. احترام حرية التفكير والخصوصيات الفردية .

٧. احترام التنوع الديني والثقافي والحضاري.

٨. احترام الخصوصيات الدينية والثقافية والحضارية

٩. التزام الوسطية في ميادين التعامل الفكري والثقافي والسياسي.

١٠.السلام والأمن والمودة أصل العلاقة بين الأفراد والمجتمعات.

١١. احترام سلامة البيئة وعدم الإفساد فيها.

١٢. عمارة الأرض واستثمار مكنوناتها لصالح الإنسان وأمنه.

١٣. تأكيد التلازم بين القيم الأخلاقية والتقدم العلمي والتكنولوجي.

١٤. الظلم والاعتداء والبغي على الآخر أمر محرم.

١٥. التأكيد أن العدل، والأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن الفكري، من أساسيات الأمن الاجتماعي الإقليمي والدولي.

١٦. التأكيد أن الأمن الإقليمي، والأمن الدولي .. أمران متكاملان ومتلازمان .. لا يجوز انتهاك أحدهما لصالح الآخر .

١٧. تأكيد وحدة المعايير في التعامل مع قضايا الأمن البشري ومصالحه.

١٨. تأكيد قيم الصدق، والأمانة، والوفاء بين الناس.

١٩. المرأة والرجل شريكان متكاملان في تحمل مسؤوليات الحياة.

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١١٧) ( إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩)

## المادة الثانية عشر: (منطلقات الأداء البشري المشترك)[1]

١. التعارف بين الناس والمجتمعات .
٢. التدافع المشترك في مواجهة الفساد .
٣. التعاون والتنافس في عمل الخير .
٤. تبادل المنافع والمصالح في الحياة .
٥. التراحم والتسامح .
٦. التحاسن في القول والتعامل .
٧. التكامل في المقاصد الحضارية .
٨. احترام العهود والمواثيق .
٩. تأكيد احترام خصوصيات وسيادة النظم الإقليمية.
١٠. تطوير وتفعيل العمل المؤسسي الإقليمي والدولي.
١١. تجديد وتطوير النظم والمواثيق الإقليمية والدولية .. بما يحقق ويضمن العدل والسلام الإقليمي والعالمي ويرتقي بأسباب التنمية الراشدة للمجتمعات .
١٢. تأكيد احترام نظام وقرارات الأمم المتحدة .. مع تجديد وتطوير ميثاقها ومعاييرها ورسالتها الإنسانية وتجديد تطوير نظمها ومؤسساتها وآليات أدائها .. لتكون متسقة ومستجيبة لتطلعات الأمن البشري ومستجدات المسيرة الحضارية المعاصرة .
١٣. تأكيد التكامل بين العدالة الاجتماعية الإقليمية، والدولية .
١٤. التأكيد أن العالمية والعولمة أمران متكاملان ومتلازمان .. فالعالمية بدون عولمة راشدة تبقى آمال ونظريات .. والعولمة بدون عالمية عادلة وجادة تتحول إلى عبثية ودمار .
١٥. تأكيد عدم احتكار الناتج العلمي والمعرفي والتكنولوجي .
١٦. تأصيل ثقافة الأجيال على أساس من قيم التعايش البشري العادل والآمن بين الحضارات والمجتمعات .
١٧. اعتماد الحوار بين الثقافات والحضارات والمجتمعات منهجا أساسا لتحقيق المصالح ودرء المفاسد .

---

(١) البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي ـ رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ – ص ١١٩ ) ( إصدارات لتعارفوا ـ العدد ٢٩ )

### المادة الثالثة عشر: (الجهة المنفذة لسياسة الحوار) [١]

مركز الملك عبد اللّه بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات )[٢] ومقره العاصمة النمساوية ( فيينا ) هو المسئول عن تنفيذ سياسة الحوار في المملكة العربية السعودية عالميا .. ويهدف إنشائه إلى إشاعة ثقافة الحوار وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس علمية دقيقة .. ونشر قيم التسامح والمحبة والأمن والسلام والتعايش من خلال احترام الاختلاف ، وتأسيس قواسم مشتركة بين مختلف الجماعات ، وتحقيق المشاركة الدينية والحضارية والمدنية بين القيادات الدينية والسياسية .. ففي أكتوبر ٢٠١١ قامت ( المملكة العربية السعودية، والنمسا ، وإسبانيا ) إدراكاً منها بأهمية الحوار، وبناء على مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد اللّه بن عبد العزيز، بالتوقيع على اتفاقية تأسيس مركز الملك عبد اللّه عبد بن العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في فيينا .. ودخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في أكتوبر ٢٠١٢، وبعد عشرة أيام من ذلك .. تم عقد الاجتماع الأول لمجلس الأطراف من الدول الثلاث المؤسسة للمركز وتمت الموافقة على تعيين الأمين العام ونائب الأمين العام ، وانتخاب أعضاء مجلس الإدارة للمركز واعتماد الفاتيكان عضوا مراقبا في المركز ... وتم افتتاح المركز يوم الاثنين ١٢ المحرم ١٤٣٤هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢م .. ويتمتع المركز بشخصية قانونية دولية ، وله الحق في التعاقد والتمتع بجميع الميزات والضوابط التشريعية التي يخولها القانون ، وإمكانية اتخاذ الإجراءات المناسبة لممارسة أنشطته وتأدية رسالته .

**المادة الرابعة عشرة: (المكافئات والجوائز)**[٣] تم إنشاء (جائزة الملك عبد اللّه بن عبد العزيز العالمية للحوار الحضاري) لمنحها للشخصيات والهيئات العالمية التي تسهم في تطوير الحوار وتحقيق أهدافه.

---

(١) نداء مكة – رابطة العالم الإسلامي- رابط انترنت

( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=1&cid=7&nid=625&l=AR )

(٢) مركز الملك عبداللّه بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات

( http://www.kaiciid.org/en/the-centre/the-centre.html )

(٣) نداء مكة – رابطة العالم الإسلامي- رابط انترنت

( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=1&cid=7&nid=625&l=AR )



# النتائج والتوصيات

إن القيم والمفاهيم يمكن أن تختلف الرؤى حولها من حضارة لأخرى .. وما يمكن أن يكون مقبولا في الشرق قد لا يكون مقبولا في الغرب ( والعكس صحيح ) لكن هناك قيمة كبرى قد اتفقت البشرية عليها في حصر الحاضر .. ألا وهي احترام الأديان ، ودور العبادة ، وكرامة الإنسان ، وحقوق الإنسان .. إن الحوار ما هو إلا محاولة للوصول إلى أطر مشتركة للتفاهم وتبادل المصالح .. أما المنافسة فستبقى قائمة .. لأن المنافسة هي التي تخلق التحدي الحضاري والرغبة في التقدم .. ولتأسيس حوار جاد يجب ألا تكون أية ثقافة في موقف ضعف .. وأخيرا ( ليس المهم أن نعرف أي عالم سنتركه لأبنائنا ، ولكن أي نوع من الأطفال سوف نخلفهم ورائنا لهذا العالم ) فعالمنا اليوم ممزق بين الدين والهوية وبين الأنانية والتنافس ، وبين الغنى والفقر ، وبين القسوة واللا أخلاق .. وحتى يتمكن كل شعب وكل ثقافة وكل حضارة من أن يقول كلمته في المستقبل .. يجب علينا ألا نخضع للتعصب ونشوة السلطة .. كما أن لكل واحد منا حدودا يجب ألا نتجاوزها .. إذ يتعين علينا أن نسكن معتقداتنا الدينية والوطنية تلكم الأبعاد الكونية والأبدية للإنسان والمجتمعات الإنسانية .. مقابل التسليم بحق الآخرين في العيش في معتقداتهم الخاصة .. وعليه نخلص إلى النتائج التالية :

١. إن الحوار واجب ديني ، ومسلك أخلاقي ، ونهج حضاري .

٢. إن التوجه نحو فكرة حوار أتباع الأديان ، والثقافات ، والحضارات .. يزداد في ظل المتغيرات العالمية خصوصاً في المجالات العلمية والمعرفية .

٣. إن اتخاذ مثل هذه الخطوة أمر محتم .. إذا أرادت البشرية أن تتغلب على الصراع والمواجهة المستمرة بين ثقافات العالم وحضاراته .. ويمكن أن تصبح عاملا محفزا لوضع برنامج عملي متواصل لتحقيق تحسينات حقيقية في الوضع الإنساني .

٤. ليس الهدف من ( الحوار والتفاهم ) إنشاء علاقات بين الثقافات والحضارات .. فإن مثل هذه العلاقات قائمة بالفعل .. وإنما الهدف هو إعادة توجيه تلك العلاقات بعيدا عن العداء وسوء الظن .. والاتجاه بها إلى الاحترام المتبادل الذي يشكل الأسس اللازمة للتعاون المستمر .

٥. يمكن التغلب على الشعور بالشك والسلبية .. إذا صار الحوار بين أتباع الأديان وسيلة لإيجاد شراكة عملية وفعالة .. وهذا بدوره يتطلب بحثا وتعريفا يقظا للقيم المشتركة للمشاركين في الحوار ، والتزاما يربط ذلك بالأهداف التي عقد من أجلها الحوار .

٦. لا ينبغي النظر إلى الحوار على أنه تبادل لوجهات النظر .. إذ يتعين أن يكون الحوار لأجل مساعي عامة متفق عليها بهدف إيجاد نتائج عملية نافعة .

٧. إن الحوار بين أتباع الأديان المستمد من المعرفة العامة للقيم والمسئوليات الأخلاقية .. يجب أن يهدف إلى التوصل إلى حل المشاكل والنزاعات العالمية .

٨. الإسلام يجل العقل البشري ، ويجل حرية إرادة الإنسان .. وهذا هو المنطلق الأساسي في تأصيل شرعية الحوار .. لذا فإن الحوار وسيلة واجبة دينا من أجل غاية اجل وأعظم وجوبا وهي ( التعارف بين الناس ) والتي تؤدي بدورها إلى التفاهم والبحث عن المشترك في ميادين الحياة .. من اجل النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض .. التي جعلها الله رب العالمين مهمة إنسانية مطلقة .. بصرف النظر عن الانتماء الديني أو العرقي أو القومي .

٩. إن حوار الحضارات ضرورة .. لإقامة مجتمع عالمي إنساني يسوده الأمن والسلام العالميين .

١٠. إن حوار الحضارات يقوم على أسس مدروسة بعناية ، ومنهجية واضحة .. فبدونها يصبح الحوار بلا قيمة ولن يحقق أهدافه المنشودة .. وسوف يتعرض للانهيار والفشل.

١١. إن مستقبل الحوار يتحدد بمدى قدرة كل الأطراف على إبداء ما يترجم هذه الرغبة .. بمواقف جادة ميدانيا لتأصيل ثقافة الحوار والتعارف وتربية الأجيال على ذلك .. مع بلورة ميثاق مشترك حول قيم مبادئ واليات الحوار وموضوعاته .

١٢. إن الفكرة الأساسية للحوار بين أتباع الأديان ليست جديدة .. إلا أن تقييده في الماضي بالمناقشات العقدية قد قلل من نفعه ، وكانت له الأولوية على هدف تحقيق النتائج الإنسانية العملية والمفيدة .. وإن الفرصة الآن سانحة لاستخدام ذلك الحوار لتحقيق المشاركة السلمية بغية معالجة المعضلات المشتركة .

١٣. مع تزايد عولمة النظام الاقتصادي .. فإن هناك إدراكا متناميا أن الحوار يجب أن يلعب دورا هاما في رسم مجتمع عالمي أكثر إنسانية ومساواة وتقدما .. قائما على أساس الاحترام والتسامح تجاه المعتقدات الدينية والقيم المشتركة والأخلاق.

١٤. جدية العمل ميدانيا لمواجهة قيم ومبادئ التصادم والصراع بين الأديان والثقافات والحضارات .. والتأكيد ميدانيا على الإحترام المتبادل بين أتباع الأديان .. وعدم انتهاك القيم والمقدسات والرموز الدينية .

١٥. العمل المشترك ميدانيا .. على إنهاء بؤر التوتر على المستوى الإقليمي والعالمي .. ومواجهة ثقافة عسكرة العلاقات الدولية والحروب والصدامات المسلحة .

١٦. لكي يصبح الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات أداة قوية لإدخال التحسينات العملية على المجتمع البشري .. يتطلب دعم ثابت لإقامة وتوسيع زخم الحوار نفسه .. ويمكن انجاز ذلك من خلال عقد اجتماعات على فترات زمنية منتظمة بين زعماء الأديان الرئيسية ، وممثلين عن الثقافات والحضارات المنبثقة من تلك الأديان .

١٧. يتطلب الحوار الفعال .. إيجاد مجموعة جاهزة من الزعماء والقادة الدينيين يجري اختيارهم من الأديان الرئيسية إلى جانب الأكاديميين والمثقفين المهتمين بهذه المواضيع ، والذين يتم تجميعهم من مختلف أنحاء العالم .. وبالتحديد يجب أن يكون هذا العمل على مستوى النخبة المؤثرة في مجتمعاتها .

١٨. عقد مؤتمرات للشباب ( من الذكور والإناث ) لننقل نتائج الحوار لتصبح جزءا من ثقافة سلوكهم الاجتماعي

١٩. الرفض التام لمركزية الحضارات .. لأن جميع الحضارات ساهمت في بناء مجتمع إنساني حضاري .

٢٠. إذا بقي الحوار في إطار النظريات ومنابر التنظير معزولا عن تحديات الناس اليومية والاجتماعية .. فإن هذا الحوار سيفقد معناه ، وسيفقد ثقة الناس بما ندعيه ونعلنه .

٢١. اختلاف الثقافات أمر بديهي ولا يعني الصراع فيما بينها .. بل يعني التعدد والتواصل والتعاون والتبادل .

٢٢. لئن افترقت بنا الطرق مع الآخر بشأن العبادة الروحية ومنطلقاتها .. فنحن مدعوون بأمر الله ربنا جل شأنه لنكون معاً في محاريب العبادة العمرانية ، لتفعيل قيمنا وشرائعنا المتنوعة من أجل التنافس في الخير ، من أجل عمارة خيرة للأرض ، وإقامة العدل ، لتكون المسيرة البشرية لصالح كرامة الإنسان وسلامة البيئة والتعايش البشري الآمن .

٢٣. ينبغي أن يكون التنوع الديني والثقافي ، والتنوع في الرؤى والمناهج في ميادين الإبداع والتطوير والارتقاء حافزًا على التعاون والتنافس في الخير والبناء والازدهار.. لا مصدرًا للتضاد والتصادم والدمار.

٢٤. مهمة الاستخلاف في الأرض جعلها الله تعالى مهمة إنسانية جماعية .. فالاختلاف في العقائد والتنوع في الشرائع .. ينبغي ألا يحول بينهم وبين التعاون والتنافس في ميادين عمارة الأرض ، وإقامة العدل ، والحياة الكريمة للناس جميعًا بلا استثناء .

٢٥. الإسلام يدعو الناس جميعًا على اختلاف مللهم وشرائعهم ليتنافسوا في ميادين الخير .. وليدخلوا معًا ميادين التسابق في كل ما يحقق النفع والفلاح والأمان والازدهار لجميع الأفراد والمجتمعات .

٢٦. التدافع والتحالف الحضاري في وجه الفساد .. والتعاون والتواصل الثقافي والمعرفي بين الناس .. أمر إيجابي واجب لتنمية ثقافة العلاقات الآمنة بين المجتمعات .

٢٧. نختلف مع الآخر في ( العبادة الروحية ) ونجتمع معه في ( العبادة العمرانية ) وهي عمارة الكون والأرض وإقامة العدل ، وكرامة وقدسية حياة الإنسان ، وسلامة البيئة ... فنحن المسلمون نجمع بين العبادتين .

٢٨. التأكيد على أن الحضارات بشقها المادي والتكنولوجي إرث بشري عام ، يجب المحافظة على الجوانب الايجابية منها وتعميم نفعها بين الناس وتطويرها وتنميتها لتكون في صالح أمن ورفاهية المجتمعات البشرية كافة .

٢٩. إن الغرب يعمل على تكريس هيمنته .. وفرض مركزية حضارته من خلال العولمة والنظام العالمي الجديد.

٣٠. الحوار الحضاري وسيلة مهمة وجادة .. في إزالة المخاوف حول العولمة .

٣١. نريد عولمة راشدة تلتزم نظامًا عالميًا عادلاً لا تتمرد عليه .. نريد عولمة الخير والفضيلة والنماء .. لا عولمة الشر والرذيلة والدمار.. نريد عولمة الحب والتآخي والتعاون والتعايش الآمن بين الناس .. لا عولمة البغض والتدابر والتقاطع والتصادم والحروب بين المجتمعات .

٣٢. إن المصدر الأساسي والجذر العميق لكل الشرور والمفاسد التي نعاني منها في حياتنا المعاصرة ، إنما مرده لغياب العدل بين الناس والمجتمعات على امتداد الأرض .. وقضية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ينبغي أن تفهم في هذا السياق ..أحسب أنها أسوأ حالة للظلم في التاريخ البشري

٣٣. إن الديون التي تنهك المجتمعات اليوم ـ للأسف ـ هي ديون استحقاقات الحروب .. وليست استحقاقات التعليم والتنمية .. وعلى الأجيال أن تتنبه لتختار الحرب والدمار أم السلم والحياة .

٣٤. علينا أن نعمل معًا لوضع حد لثقافة الموت والحروب .. قبل أن تضع الحروب حداً لآمال أجيالنا في حياة آمنة .

٣٥. التاريخ المشرق للأمم في النهاية لا تصنعه الحروب وتجار صناعة الموت ، إنما تصنعه العقول الراشدة عبر الحوار .

٣٦. إن الأحكام المسبقة والعداوات القديمة .. تشكلان خطراً حقيقياً على مشروع الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات .

٣٧. إن التعصب الأعمى .. لا يحقق التقدم المطلوب في مشروع الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات.

٣٨. إن الغرب أحبط العالم من خلال حربين عالميتين مدمرتين في القرن العشرين .. بينما القرن الحادي والعشرين هو ( قرن الحضارة الإسلامية ، وحوار الحضارات ) .

٣٩. إن مبدأ حرية العقيدة .. في حوار أتباع الأديان والثقافات .. هو مفتاح النجاح في الحوار .

٤٠. العالم اليوم بحاجة إلى فكر أنساني جمعي .. لتعزيز متطلبات إنسانية رئيسية هي (حرمة الإنسان، حرية الإنسان، كرامة الإنسان ، مصالح الإنسان، العدل، سلامة البيئة، تكامل مسؤوليات الرجل والمرأة).

٤١. إنه لا مستقبل للثقافة العربية والإسلامية إلا في ظل حوار الحضارات.

٤٢. إن توسيع ثقافة الحوار وتعميقه مع الثقافات والحضارات .. ينتقل تدريجياً إلى العالمية .. إذا تحققت الشروط المناسبة له ... فالإسلام بمزاياه قادر ليكون دين القرية العالمية المستقبلية ومركز حضارتها.

٤٣. إذا انسحب العالم الإسلامي من هذه الفرصة الجديدة للتبادل الثقافي .. فإنه سيفشل في مسؤوليته تجاه أن يصبح جزءا من الاتجاهات المهيمنة ضمن المجتمع العالمي.

# توصيات ملحة

١. نشر ثقافة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات .. والتركيز على المشترك الثقافي الحضاري في وسائل الأعلام المختلفة .

٢. أن تتضمن المناهج الدراسية مادة عن الحوار بين أتباع الأديان والمشترك الديني والثقافي بينهم .. ومنها :

- الإشراف المشترك على مسائل العلم .
- تعظيم التكنولوجيا و تطورها .. وأنها ليست ملك لحضارة أو ملة بعينها .
- التعاون في مجالات البحوث العلمية .
- مراعاة المصالح المشتركة .
- التعاون في حل المشكلات الاجتماعية .
- معالجة مخاطر الإدمان و الانحراف الجنسي .
- احترام الفكر الإنساني .. وحرية الدين والعقيدة .
- الدعوة إلى التسامح و احترام كرامة الإنسان .
- الاهتمام بالأخلاقيات .
- تدعيم مبدأ التكافل الاجتماعي .. دون النظر إلى الدين أو العرق .
- إحياء الضمير الإنساني .
- الإحساس بأن العالم أسرة واحدة .
- محاربة العنصرية والتعصب .

٣. يجب الاهتمام بالمشترك الثقافي على المستوى السياسي .. من حيث :

- خفض التسلح على مستوى العالم .
- الدعوة إلى خلو العالم من السلاح النووي .
- التعاون في إزالة مخاطر الكوارث و الأزمات .
- التعاون في مجال تلوث البيئة .
- محاربة المجاعات .
- التعاون في مجال غسيل الأموال .
- التعاون في مجال قضايا الإرهاب .
- الدعوة إلى محاربة الفقر و الجهل و المرض .
- اعتناق مبدأ السلام .
- عدم استخدام القوة في حل المشكلات .
- رفض مبدأ استغلال الآخرين .
- رفض مبدأ الهيمنة و السيطرة .
- العدل في حل المشكلات .
- رفض مبدأ التدخل في الشئون الداخلية للدول .
- رفض مبدأ القهر و الاحتلال .
- احترام خصوصيات الشعوب .

٤. يجب الاستعانة بالخبراء والمتخصصين العاملين في حقل الحوار .. لعمل محاضرات عن المشترك الديني والثقافي .

٥. يجب تفعيل دور العبادة لتوضيح و تدعيم المشترك الديني والثقافي بين أتباع الأديان .. من حيث قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾.

٦. يجب إعادة تنشئة الأسرة على مفهوم المشترك الديني والثقافي بين أتباع الأديان .. بأننا مدعوون بأمر اللّه تعالى بصفتنا (كإنسان) لعمارة الأرض .. وإقامة العدل والسلام .. واحترام حياة وكرامة الإنسان .

## البحوث المستقبلية المقترحة

نظراً لأهمية المشترك الثقافي بين أتباع الأديان والحضارات .. لذا أقترح مستقبلا القيام بالدراسات التالية :

١. طرق تدريب المعلمين على أنواع المشترك الديني والثقافي والحضاري.

٢. المشترك الديني والثقافي والحضاري بين أتباع الأديان دراسة مقارنة.

٣. أثر استخدام وسائل الإعلام على إشاعة ثقافة الحوار بين أتباع الأديان والمشترك الثقافي.



# قائمة المصادر والمراجع

- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ) ( سلسلة لتعارفوا – ١٤٢٩ هـ - العدد ٢٩) .
- مركز الملك عبدالله للحوار الوطني – رابط انترنت ( http://www.kacnd.org/re_saudi_king_efforts.asp ) .
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات – رابط انترنت (http://www.kaiciid.org/en/the-centre/the-centre.html)
- الفيروز، آبادي - القاموس المحيط - الطبعة الأولى ( بيروت : دار الفكر ١٤٢٠هـ ) مادة ( ح و ر ).
- براهيمي ، محمد ( الدور البارز للمجتمع المدني في الترويج للحوار بين الأديان ) إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية ٢٠٠٨ م – المجلد ٢ ( القيم الحضارية والإنسانية المشتركة بين الواقع والمتغير ) .
- القوسي ، مفرح بن سليمان ( ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي ) الطبعة الرابعة - الرياض ( مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ ) .
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( نحن والآخر .. وإشكالية المصطلح والحوار ١٤٢٧هـ) سلسلة إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٣ .
- عزوزي ، عبدالحق ( تحالف الحضارات والتنوع الثقافي – البروفيسور حامد الرفاعي ) ( إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية ٢٠٠٩ م – مجلد ٦ – ٧ ) .
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( تحالف الحضارات والتنوع الثقافي ) ( إصدار المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية والدولية – ٢٠٠٩ م – تحت إشراف عبدالحق عزوزي ) .
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( ولكنكم غثاء .. معوقات السير الحضاري في حياة الأمم ١٤٢٩هـ ) ( سلسلة إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٧ )

- الباني ، ريم بنت خليف ( ثقافة الحوار) الرياض - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) .
- السلطان ، فهد بن سلطان ( قواعد ومبادئ الحوار الفعّال ) الطبعة التاسعة - الرياض - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٣٠هـ) .
- الطريقي ، عبد الله بن إبراهيم ( الإسلام وحوار الحضارات ) الطبعة الأولى ( الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩هـ ) .
- ياقوت، محمد مسعد (حوار الحضارات وخناجر في جسد الإسلام) الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ) .
- العليان ، عبد الله علي ( حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين ) الطبعة الأولى (بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م ) .
- القماطي، هنية مفتاح أحمد ( أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة ) جدة ١٤٢٧ هـ .
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( تعالوا إلى كلمة سواء ١٤٢٩ هـ ) - ( إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٨) .
- القحطاني ، جواهر بنت ذيب ( دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء) الطبعة الأولى ( الرياض - مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣٠هـ ).
- فلمبان ، هلال حسين ( دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري ) الطبعة الرابعة ( الرياض - مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ١٤٢٩هـ ) .
- بكار ، عبدالكريم ( التربية بالحوار) الطبعة الخامسة (الرياض مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ١٤٢٩هـ)
- الميلاد ، زكي ( الحوار في القرآن ) الطبعة الأولى ( الرياض مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ١٤٣١هـ)
- خلف الله ، أحمد طه ( الحوار بين الحضارات بين الواقع والمأمول ) القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م .

- شلبي ، أحمد ( صراع الحضارات ) - ( القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٦م ) .
- جيدل ، عمار ( حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس التواصل الإنساني ) عمان – دار الحامد للنشر والتوزيع ٢٠٠٣ م .
- العوا ، محمد سليم ( حوار الحضارات وشروطه ونطاقه ) عبر الانترنت WWW.FACULTY. KSA.EDU.SA
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( هانحن .. فمن أنتم ١٤٢٧ هـ ) سلسلة إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٥.
- الرفاعي ، حامد بن أحمد ( نحن والآخر .. وإشكالية المصطلح والحوار ) سلسلة إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٣
- معلمي ، عبدالوهاب ( الحوار بين الديانات .. حالة الفاتيكان والدول العربية والإسلامية) (مجلد القيم الحضارية والإنسانية المشتركة بين الواقع والمتغير - إصدارات المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٨ – المجلد ٢) .
- سال ، أمدو لمين ( الحوار بين الحضارات والثقافات كضمان لتحالف دولي أكثر عدلا وأقل طائفية – إصدارات المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٨ – المجلد ٢) .
- مركز الملك عبدالله للحوار الوطني – رابط انترنت ( http://www.kacnd.org/re_ saudi_king_efforts.asp ) .
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات (http://www. kaiciid.org/en/the-centre/the-centre.html) .
- نداء مكة -رابطة العالم الإسلامي (http://www.themwl.org/News/default. aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR)
- إعلان مدريد ( http://www.themwl.org/News/default. aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٤٩&l=AR) .

- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )
- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )
- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )
- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )
- البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي – رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١١٧) - ( إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٩)
- البروفيسور حامد بن أحمد الرفاعي – رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار ( مسيرة الحوار في التاريخ المعاصر ١٤٢٩ هـ - ص ١١٩) - ( إصدارات لتعارفوا – العدد ٢٩)
- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات (http://www.kaiciid.org/en/the-centre/the-centre.html)
- نداء مكة - رابطة العالم الإسلامي – رابط انترنت ( http://www.themwl.org/News/default.aspx?ct=١&cid=٧&nid=٦٢٥&l=AR )


تم بحمد الله



نحن المسلمين نعتقد بأن الحوار .. واجب ديني .. ومنهج حضاري .. ومسلك أخلاقي والحوار بفهمنا ..يبقى وسيلة .. فالحوار ليس غاية لذاته .. الحوار وسيلة حكيمة لتحقيق غاية جليلة ألا وهي التعارف (وجعلكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) والتعارف عندما يقوم بين الأمم يفتح باباً رحباً للتفاهم (تعالوا إلى كلمة سواءٍ) والتفاهم عندما تتبلور قيمه ومبادئه وسلوكياته يكون منطلقاً للتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى) والتعاون يشجع ويعزز ثقافة التنافس في ميادين التنمية والإبداع والإرتقاء (فأستبقوا الخيرات) ويوم تشمخ شجرة ثقافة التدافع والتنافس بين الناس .. يصرف الفساد عن الأرض (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) وبالتفاهم والتعاون والتدافع .. تصان المقدسات وتحترم الخصوصيات الدينية والثقافية (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكرُ فيها اسمُ اللهِ كثيراً) ويوم تنهض وتشمخ صروح ثقافة التعارف والتفاهم والتعاون والتدافع بين الناس يومئذ تبدأ مسيرة التعايش العادل والآمن بين المجتمعات.

فالغرب اليوم يشكك في مصداقية تحدث المسلمين عن الحوار .. ويتهمنا بالمراوغة ونحن ندعو للحوار ونعقد له الندوات والمؤتمرات .. ويدعى بأننا لا نعمل ما نعمل بشأن الحوار .. إلا محاولة منا لرد تهمة الإرهاب عن أنفسنا ومن أجل تحسين صورتنا المشوهة لديهم .. ونحن نرد تهمتهم مؤكدين أن الحوار نزعة وجدانية في تكويننا التربوي .. ونقول لهم إن كان الحور عندكم وسيلة وضرورة طارئة للتعامل مع ظروف صعبة واستثنائية في حياتكم .. فالحوار عندنا (واجب ديني ونهج حضاري، ومسلك أخلاقي).. فالإسلام أوجب التعرف بين الأمم والثقافات والحضارات وأسس نهجنا وصاغ ذهنية أتباعه على اتخاذ الحوار مسلكاً في التعامل مع بعضنا وفي التعامل مع الآخر .. وجاء نهج القرآن نهجاً حوارياً .. إجلالاً لعقل الإنسان .. واحتراماً لحقه في الإختيار وسيرة المسلمين وتاريخهم يؤكد هذه الحقيقة .. وتاريخهم المعاصر يصدقه.